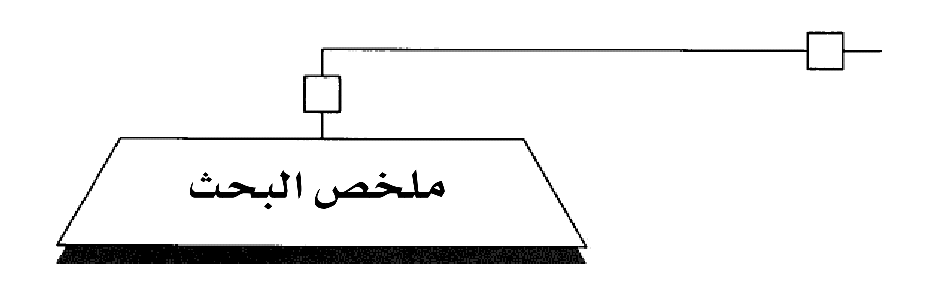
مسالك تأويل الصفات الفعليَّة
عند الأشاعرة في كتب التفسير

د / هند بنت أحمد العصيمي
أكاديميَّة سعوديَّة، أستاذ مشارك بقسم الدِّراسات
الإسلاميَّة بجامعة الملك سعود

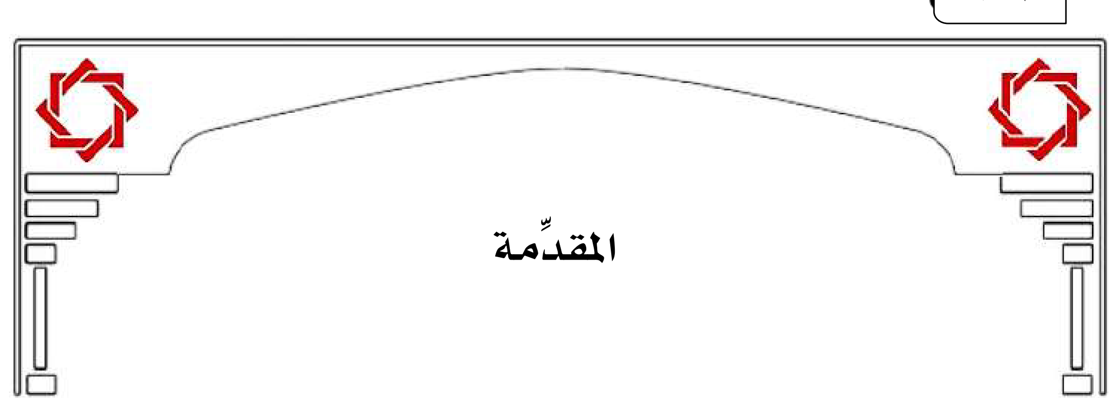




يدرس هذا البحث مسالك الأشاعرة في تأويل الصفات الفعلية، والطريقة العملية لاستخراج تأويلاتهم من كتب التفسير، وقد تتبَّع تأويلاتهم في بعض كتب التفسير التي صنَّفها أتباعهم، وقارن ما ورد فيها من تأويل مع ما قرروه في كتب العقائد والأصول الأشعرية، وعُنِي البحث بالتمثيل لها، والتعليل لسبب سلوكهم هذه الطرق، وتناول البحث بيان تخصيصهم بعض الصفات بتأويل معين وسبب هذا التخصيص، ووصل إلى فروقات بين أتباع المذهب الأشعري في التأويل ودرس سببه.

الكلمات المفتاحيَّة : التأويل، الصفات الفعلية، الأشاعرة، التأويل في التفسير، طرق التأويل.

د / هند بنت أحمد العصيمي
halosaimi@ksu.edu.sa



المقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

وبعد : فإنَّ العناية بالقرآن ومعرفة تفسيره شرفٌ عظيم؛ فهو كلام الله ﷻ، وفيه أمره ونهيه وشرعه لعباده، فلزم الرجوع إليه ومعرفة مراده، وكانت طريقة السَّلف – مع الاستدلال به والتسليم له – إجراءَه على ظاهره، وعدم صرف شيء منه عن ظاهره إلا بقرينة صحيحة تسوِّغ ذلك.

وظهرت بعض التصانيف في التفسير بعد عصرهم مضمَّنة تأويلات لم تُعهَد عند من سلف، فكان واجبًا على مَن ينظر في كتب التفسير أن يعرف ما فيها من تأويلات عقدية، وبخاصة ما كان منها في باب الصفات؛ لأنَّ التأويل في هذا الباب أكثرها وقوعًا، وأدقها مأخذًا، وأهمها موردًا؛ لتعلقها بذات الله ﷻ، ولكثرة مخالفة الفِرَق في هذا الباب.

فرأيت البحث في المسالك التي ساروا عليها في تأويلاتهم، وطريقة استخراج هذه التأويلات من كتب التفسير، والتمييز بين مقالات المخالفين فيها، والأدوات التي يحتاج إليها الباحث أو القارئ لاستخراج تلك التأويلات، وغيرها، فاتجهت

إلى البحث في هذا الموضوع وخصصته في تأويل الصفات، وسميته :

مسالك تأويل الصفات الفعليَّة
عند الأشاعرة في كتب التفسير

۞ أهميَّة البحث :

١- أنَّ التأويل العقدي للصفات كثيرٌ في كتب التفسير، ويحتاج تمييزه إلى آلة علمية تميز الصحيح من غيره.

٢- أن يساعد الباحث في العقيدة والتفسير على معرفة التأويلات واستخراجها.

٣- أنَّ كتب التفسير على المنهج الأشعري كثيرة جدًّا، والتأويل أساس فيها، والرجوع إليها مما لا بد منه للباحثين، فلزم الاستعانة بما يعرف به التأويل من غيره.

۞ أهداف البحث :

١- أن يقتدر الباحث في كتب التفسير على تمييز التأويل واستخراج مواطن المخالفة فيها.

٢- أن يُعرف الفرق في الصفات الفعلية بين اللازم والمتعدي.

٣- أن يساعد الناظرَ في التفسير في الربط بين قواعد التأويل التي رسمها المتكلمون في أصولهم وكتب العقائد عندهم، والنظر في مدى التزامهم بها في كتب التفسير.

۞ حدود البحث :

أوَّلًا : ستكون الدراسة لأهم كتب التفسير التي انتهج أصحابها منهج الأشاعرة، وهي :

- تفسير ابن فورك، لأبي بكر محمد بن الحسن ابن فورك (ت ٤٠٦ هـ).
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمكي ابن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).
- لطائف الإشارات، لعبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ).
- مفاتيح الغيب أو «التفسير الكبير»، لمحمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ).
- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ).

واخترت هذه الكتب؛ لأنها تمثِّل مراحل عدة للمذهب الأشعري.

ثانيًا : اقتصرت الدراسة على تأويلاتهم في باب الصفات الفعلية؛ لأنَّ التأويل فيها أسبق من تأويل الصفات الخبرية، ولتباين أقوال أئمة المذهب الأشعري فيها.

ثالثًا : اقتصرت الدراسة التطبيقية على أمثلة مختارة من الصفات التي ظهر فيها التأويل في تلك الكتب، فاختير من الصفات الفعلية اللازمة صفة الاستواء، وصفة المجيء والإتيان، واختير من الصفات الفعلية المتعدية صفة الرحمة، وصفة الرضا، وصفة الغضب، وصفة المحبة؛ لظهور التأويل في هذه الصفات أكثر من

غيرها، ولوضوح المنهج الأشعري في تناولها، ولأنَّ المقصود هو بيان مسالكهم في التأويل لا الحصر.

رابعًا : لم يتناول البحث صفة الكلام مع كثرة الكلام فيها؛ لأنها دُرِست في بحوث مفردة.

خامسًا : اقتصر البحث على ذِكر تأويلات المفسرين التي رجحوها أو قالوا بها، دون ما أوردوها حكايةً عن غيرهم، أو أوردوها على وجه التضعيف؛ لأنَّ المقصود تناول ما يمثِّل قولهم.

۞ منهج البحث :

أخذ البحث بالمنهج الوصفي التحليلي، وارتكز على الجانب العملي في الاستخراج، والجانب العلمي في التوصيف، واتبع الطريقة العلمية المعهودة في البحوث العلمية في التوثيق والتخريج والإحالة والتحليل والاستنباط.

۞ تقسيم البحث :

جاءِ البحث في تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

التمهيد :

وفيه :

أوَّلًا: التأويل لغة واصطلاحًا.

ثانيًا : الصفات الفعلية بين أهل السُّنَّة والأشاعرة.

المبحث الأوَّل : مسالك تأويل الصفات الفعليَّة اللازمة.

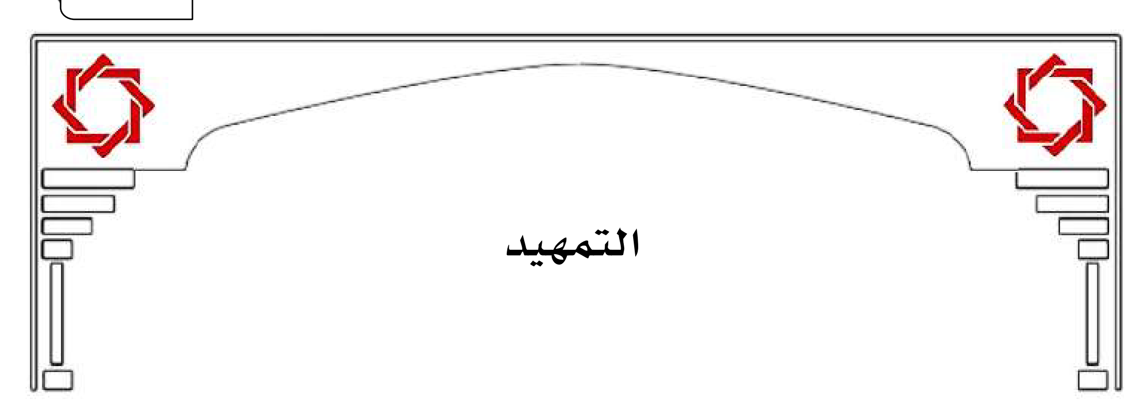
المبحث الثاني : مسالك تأويل الصفات الفعليَّة المتعدِّية.

المبحث الثالث : ضوابط استخراج التأويلات من كتب التفسير.

الخاتمة.

وفيها أهم النتائج والتوصيات.





التمهيد

أوَّلًا : التأويل لغةً واصطلاحًا.

(التأويل) في اللغة : من الأصل الثلاثي (أول)، وهو يدور على عدة معانٍ، أشهرها :

الرجوع والعاقبة والمصير، يقال : آل إلى الشيء أَوَلًا ومآلًا : رجع، وأوَّل إليه الشيء : أرجعه[1].

ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٥]؛ أي : مرجعًا، وقوله جل جلاله : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [سورة الأعراف:٥٣]، أي : عاقبته[2].

التفسير : قد ورد هذا المعنى للتأويل في عدة معاجم، منها قول صاحب «العين» : «والتأوُّل والتأويل : تفسير الكلام الذي تختلف معانيه»[3]، وفي

---

(١) انظر : «تهذيب اللغة» للأزهري (أول) (٤٦٠/١٥)، و«المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (٤٤٨/١٠).

(٢) انظر : «جامع البيان» للطبري (٢٤١/١٠).

(٣) «العين» للخليل (٤٦٠/١٥).

«اللسان» : أنَّ ثعلبًا سُئِل عن التأويل فقال : «التأويل والمعنى والتفسير واحد»[١]، ومنه قوله ﷻ عن صاحبي السجن يخاطبانِ يوسف : ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾ [سورة يوسف:٣٦].

الجمع : يُقال في الدعاء : أوَّل اللهُ عليك أمْرَك، أي : جمَعه، ذكَر هذا المعنى صاحب «تهذيب اللغة» فقال : «أُلْت الشيءَ أؤوله؛ إذا جمعتُه وأصلحته»، فكأن التأويل جَمْعُ معانٍ أشكلت بلفظ واحد لا إشكال فيه...»[٢].

(التأويل) في الاصطلاح : عُرِّف التأويل بعدة تعريفات؛ فقد قيل فيه : «ردُّ نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما تُرِك ظاهر اللفظ»[٣].

وقال صاحب كتاب «التعريفات» : إنه «صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنًى يحتمله»[٤].

ولعل أدق ما عُبِّر به عن معنى التأويل في باب الصفات ما جاء في «مجموع فتاوى شيخ الإسلام»؛ وهو قوله : «صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدل عليه ظاهره إلى ما يخالف ذلك، لدليل منفصل يوجب ذلك»[٥]. وكذا ما ذكره صاحب «رسالة في حقيقة التأويل» : «أن يُجعَل الكلام يؤول إلى معنًى لم يكن

---

(١) «اللسان» لابن منظور (أول) (٣٣/١١).

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري (أول) (٤٥٨/١٥).

(٣) «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٨٠/١).

(٤) «التعريفات» للجرجاني (ص ٥٠).

(٥) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» لابن تيمية (٦٨/٤).

ظاهرًا منه، فآل الكلام إلىٰ أن حُمِل علىٰ ذلك المعنىٰ بعد أن كان غير ظاهر فيه»(١).

والمراد من تأويل الصفات : في عُرْفِ السلف أحد معنيَين :

أحدهما : إرادة حقيقة ما يؤول إليه الكلام، وإن وافق ظاهره، وهذا أكثر ما في معنىٰ التأويل في القرآن والسُّنة.

الآخر: إرادة تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أم خالفه، وهذا المستعمل كثيرًا في التفسير(٢).

والمراد هنا من لفظ التأويل ما استُعمل بعد ذلك الزمن بمعنىٰ «صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدل عليه ظاهره إلىٰ ما يخالف ذلك؛ لدليل منفصل يوجب ذلك»، وهو التأويل الذي سلكه المتأخرون للصفات، وهو إنشاء معنًىٰ وحَمْل هذا اللفظ عليه دون قصد المتكلم(٣)، وهذا المعنىٰ للتأويل لم يكن في عُرْفِ السلف، وإنما سماه تأويلًا طائفةٌ من المتأخرين ممن خاض في الأصول وعلم الكلام، وقد ذمه السلف؛ لأنه لا يكون إلا مخالفًا لما يدل عليه اللفظ ويبيِّنه(٤).

واشتركت فيه أكثر فِرَق البدع، فجعلوا التأويل تابعًا لمرادهم ومنهجهم وأقوالهم، فصارت المناهج والمذاهب هي الحاكمة لا النصوص، وهذه الطريقة

---

(١) «رسالة في حقيقة التأويل» للمعلمي (ص ٤٣).

(٢) انظر : «جامع البيان» للطبري (٢٣٧/١، ٣٨٥)، (٥٣١/٤).، (٢٠١/٤، ٢٠٤).

(٣) انظر : «بيان تلبيس الجهمية» لابن تيمية (٢٨٧/٦).

(٤) انظر : «جامع البيان» للطبري (٧٨/١)، و«اقتضاء الصراط المستقيم» لابن تيمية (٨٨/١)، و«التفسير والمفسرون» للذهبي (٢٥٨/١).

يصرح بها بعضهم، كقول ابن عاشور معللًا سبب سلوكهم لتأويل الصفات : «كان السلف في القرن الأوَّل ومنتصف القرن الثاني يمسكون عن تأويل هذه المتشابهات؛ لما رأوا في ذلك الإمساك من مصلحة الاشتغال بإقامة الأعمال التي هي مراد الشرع من الناس، فلما نشأ النظر في العلم وطلب معرفة حقائق الأشياء، وحدث قول الناس في معاني الدين بما لا يلائم الحق؛ لم يجد أهل العلم بُدًّا من توسيع أساليب التأويل الصحيح لإفهام المسلم وكبْت الملحد، فقام الدين بصنيعهم على قواعده، وتميز المخلص له عن ماكره وجاحده. وكلٌّ فيما صَنعوا على هدًى. وبعد البيان لا يرجع إلى الإجمال أبدًا. وما تأولوه إلا بما هو معروف في لسان العرب مفهوم لأهله»(١).

وهذا ما كان من أرباب المذهب الأشعري؛ فإنهم ذهبوا إلى تأويل الصفات التي لا توافق أصولهم، ما حكاه البيهقي (ت ٤٥٨هـ) من تأويل أبي الحسن الطبري (ت ٣٨٠هـ) الضحك بالبيان(٢)، وتأويل ابن فورك (ت ٤٠٦هـ) الوجه بالملك(٣)، وتأويل الآمدي (ت ٦٣١هـ) النزول بنزول لطفه ورحمته(٤)، وتأويل الرازي صفة الشكر بإحسانه إلى المطيعين في إيصال الثَّواب إليهم(٥)، وهكذا سرى أمثال هذا التأويل في كتب التفسير.

---

(١) «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٩٧/١)

(٢) انظر : « الأسماء والصفات» للبيهقي (٢/ ٤١١).

(٣) انظر : «مشكل الحديث» لابن فورك (ص ١٠٦).

(٤) انظر : «غاية المرام في علم الكلام» للآمدي (ص ١٤٢).

(٥) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٥٩٦/٢٧).

ثانيًا : الصفات الفعليَّة بين أهل السُّنة والأشاعرة.

١-الصفات الفعليَّة عند أهل السُّنة :

الصفات عند أهل السُّنة : صفات ذاتية وصفات فعليَّة «اختيارية»، وأفعاله سبحانه وتعالى لا حصر لها[(١)]، وفي هذا يقول الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : «ومعلوم أنَّ عقيدة السلف تقوم على إثبات جميع الصفات الذاتية منها والفعلية، وأثبتوا أنَّ الله متَّصف بذلك أزلًا، وأنَّ الصفات الناشئة عن الأفعال موصوف بها في القِدَم، وإن كانت المفعولات محدَثة»[(٢)].

وقسَّم أهل السُّنة أفعال الله سبحانه وتعالى إلى أفعال لازمة لذاته، مثل : الاستواء والخلق والنزول والمجيء، وأفعال متعدية إلى مخلوقاته، مثل : الخلق والإعطاء، وكلاهما حاصل بمشيئته وقدرته، وهي من صفاته سبحانه وتعالى[(٣)].

والصفات الفعلية تتعلق بمشيئة الله وقدرته كل وقت، وتحدث بمشيئته وقدرته، ولم يزل موصوفًا بها، بمعنى أنَّ نوعها قديم، وآحاد تلك الصفات من الأفعال حادث، فهو سبحانه وتعالى لم يزل فعَّالًا لما يريد، ولم يزل ولا يزال يقول ويتكلم ويخلق ويدبِّر الأمور، وأفعاله تقع شيئًا فشيئًا، تبعًا لحكمته وإرادته، فيثبت كل ما نسبه الله لنفسه من الأفعال المتعلقة بذاته، كالاستواء على العرش، والمجيء،

---

(١) انظر : «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لابن تيمية (١٦٣/٢، ١٦٤).

(٢) «العرش» للذهبي (١٤٢/١). وانظر : «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٢٣/٦)، و«القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» لابن عثيمين (ص ٢٥).

(٣) انظر : «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٣٣/٦)، و«مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قيم الجوزية (٤١٨/١).

والرضا، والإتيان[١].

٢- الصفات الفعليَّة عند الأشاعرة :

بيَّن أبو إسحاق الشيرازي المراد بالصفات الفعلية عند الأشاعرة بأنها : «ما لا يصح أن يُوصَف بها في الأزل، ويصح في ما لا يزال، كالخَلْق والرزق»[٢].

واختلف الأشاعرة فيما بينهم في تقسيم الصفات، وسأعرض — بإيجاز — هنا أهم تلك التقسيمات :

مِن الأشاعرةِ مِن جعَلها قسمين : ذاتية وفعلية، وممن قال بذلك الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)[٣]، والبغدادي (ت ٤٢٩هـ)[٤]، والبيهقي (ت ٤٥٨هـ)؛ حيث يقول : «الصفة الحاصلة له، وهي على ضَرْبينِ : إما أن تكون صفةَ ذاتٍ، أو صفةَ فعلٍ»[٥]، وكذا أبو إسحاق الشيرازي (ت ٤٨٦هـ)[٦].

ويريدون بالصفات الذاتية الصفات السبع، وهي : الحياة، والقدرة، والعلم، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام. وقالوا بأزليتها وعدم تجددها، فهي صفة

---

(١) انظر : «شرح العقيدة السفارينية» لابن عثيمين (ص ١٥٦)، و«الصفات الإلهية : تعريفها، أقسامها» لمحمد بن خليفة التميمي (ص ٦٥).

(٢) «الإشارة إلى مذهب أهل الحق» لأبي إسحاق الشيرازي (ص ١٩٢).

(٣) انظر : «تمهيد الأوائل» للباقلاني (ص ٢٤٥).

(٤) انظر : «أصول الدين» للبغدادي (ص ٨٩).

(٥) «التمهيد» للباقلاني (ص٢٦٢).

(٦) انظر : «الإشارة إلى مذهب أهل الحق» للشيرازي (ص ١٩٢).

واحدة عندهم فلا تتجدد[١].

وأمَّا الصفات الفعلية فهي التي وُصِف بها بعد أن كان غير موصوف بها[٢]، وقد يُعبَّر عنها بقولهم : «ما استحقه فيما لا يزال، ولا يصح وصفه بها في الأزل، كالخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، والعفو، والعقوبة»[٣]، فهي حادثة عندهم وليست بأزلية - تعالى الله وتقدَّس عما يقولون -.

وذهب بعضهم إلى أنها قسمانِ بالنظر إلى أدلة إثباتها : صفات سمعية، وصفات عقلية، وممن قال بهذا التقسيم ابن فورك (ت٤٠٦هـ)[٤]، والبيهقي (ت٤٥٨هـ)[٥]، والجويني (ت ٤٧٨هـ)[٦]، والغزالي (ت ٥٠٥هـ)[٧]، والرازي (ت ٦٠٦هـ)[٨]، فجعلوا دلالة الصفات الفعلية سمعيةً[٩].

---

(١) انظر : «تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل» للباقلاني (ص ٢٩٩)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (١٢/٣٨٠).

(٢) انظر : «الإشارة إلى مذهب أهل الحق» للشيرازي (ص ٢٩٦).

(٣) انظر : «الأسماء والصفات» للبيهقي (١/٢٧٦)، و«الإشارة إلى مذهب أهل الحق» لأبي إسحاق الشيرازي (ص ١٩٢).

(٤) انظر : «مشكل الحديث» لابن فورك (ص ٤٣).

(٥) انظر : «الأسماء والصفات» للبيهقي (١/٢٧٦، ٢٧٧).

(٦) انظر : «الإرشاد إلى قواطع الأدلة والاعتقاد» للجويني (ص ١٥).

(٧) انظر : «الاقتصاد في الاعتقاد» للمقدسي (ص ٦٥).

(٨) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٢٧/٦١٥).

(٩) انظر : «الأسماء والصفات» للبيهقي (١/٢٧٦)، و«الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد» للبيهقي (ص ٦١).

والذي استقر عليه مُتأخِّرو الأشاعرة تقسيم الصفات من حيث وجوبها وجوازها واستحالتها إلى ثلاثة أقسام :

الصفات الواجبة، ويريدون الصفات الذاتية الثبوتية القائمة بالذات، وهي الصفات السبع[١].

والصفات التنجيزية، ويريدون بها الصفات الفعلية الاختيارية، كالرزق[٢].

والصفات المستحيلة، ويريدون بها الصفات التي يستحيل اتصاف الله بها، وهي ما تنافي الواجبة[٣].

والناظر في تقسيم الأشاعرة للصفات يَلحظ زيادة الأقسام وتفرعها، وأثر المنهج الكلامي وتطور المذهب في تقسيماتهم للصفات.

وسبب الاختلاف في هذا الباب بين أهل السنة والأشاعرة ما ذهب إليه الأشعري (ت ٣٢٤هـ) وأصحابه من أنَّ الصفات الفعلية لا تقوم إلا بحادث وبجسم[٤]، لذا إذا عبروا بقولهم : «نفي حلول الحوادث في الله»؛ فإنهم يريدون نفي قيام الصفات الفعلية في ذات الله، فهي تُسمّى عندهم صفات مجازًا[٥].

---

(١) انظر : « شرح جوهرة التوحيد» للبيجوري (ص ١٥٣).

(٢) انظر : «شرح جوهرة التوحيد» للبيجوري (ص ١٠٧).

(٣) انظر : «شرح جوهرة التوحيد» للبيجوري (ص ١٠٧).

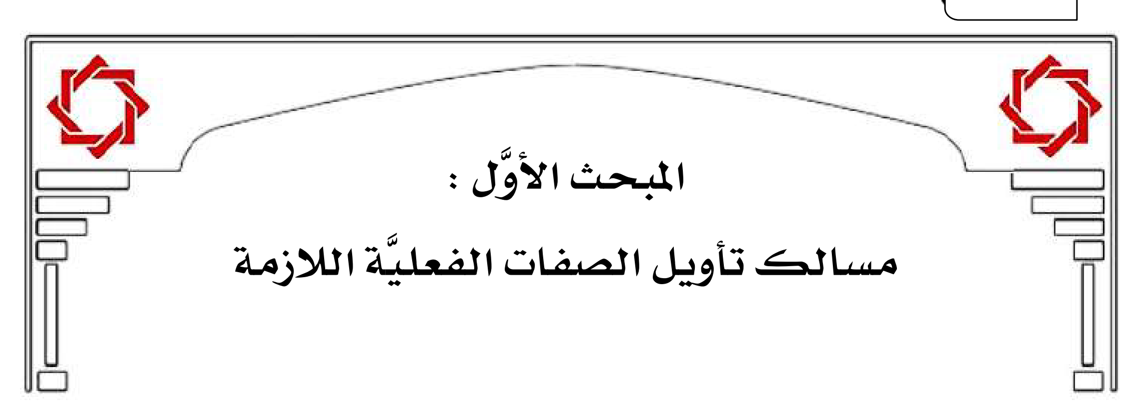
(٤) انظر : «درء تعارض العقل والنقل» لابن تيمية (٥/٢٤٥).

(٥) انظر : المرجع السابق (٥/٢٤٦).

أمَّا أهل السُّنة فيقولون : إن جميع صفاته ذاتية وفِعْلية أزلية، وإنما الفعلية تتعلق بمشيئته متى شاء فِعلها سبحانه وتعالى(١).



(١) انظر : «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٦/٢٢٣)، و«العرش» للذهبي (ص ١٤٢)، و«القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» لابن عثيمين (ص ٢٥).



المبحث الأوَّل :
مسالك تأويل الصفات الفعليَّة اللازمة

ورد في القرآن الكريم من الصفات الفعلية اللازمة لذات الله سبحانه وتعالى صفة الاستواء، وصفتا المجيء والإتيان.

أوَّلًا : صفة الاستواء، فقد وردت في سبعة مواضع من القرآن الكريم؛ وهي قوله تعالى : ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [سورة الأعراف:٥٤][(١)] في ستة مواضع، وقوله : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [سورة طه:٥] في موضع واحد.

واتفقت كتب التفسير التي سارت على منهج الأشاعرة على تأويل هذه الصفة في هذه الآيات، لكنهم اختلفوا في طريقة التأويل، وتأويلاتهم لهذه الصفة تدور حول عدة معانٍ، وهي :

١- تأويل الاستواء بالعلو بالقهر والقدرة، ذهب إلى هذا القشيري (ت٤٦٥هـ)[(٢)]، وذكر ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) أنه استواؤه على العرش بالغلبة

---

(١) سورة الأعراف : (٥٤)، سورة يونس : (٣)، سورة الرعد : (٢)، سورة الفرقان : (٥٩)، سورة السجدة : (٤)، سورة الحديد : (٤).

(٢) انظر : «لطائف الإشارات» للقشيري (٦٤٧/٢).

والقهر المستمرَّين بالقدرة[١].

٢- وأوَّل القشيري (ت٤٦٥هـ) الاستواء بأنه فِعل خُصَّ به العرش بتسوية أجزائه وصورته[٢].

٣- وأوَّل القشيري (ت ٤٦٥هـ) الاستواء بأنه احتواؤه على الملك احتواءَ قدرة وتدبيرٍ[٣].

٤- تأويله بالاستيلاء؛ فقد أوَّل الرازي (ت ٦٠٦هـ) الاستواء في مواضع بأنه الاستيلاء[٤]، وفي غيرها أوَّله بأنه عَزَّ وَجَلَّ «خلقَ العرشَ ورفعه وهو مستولٍ»[٥].

٥- وذهب ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) إلى تأويله بالقصد والاعتلاء[٦].

ولعل مراد بعضهم من تأويل الاستواء بالعلو أو بعلو القهر والغلبة هو قصر معنى الاستواء على علو التصرف والملك والقدرة والقهر دون علو الذات، ومما يدل على ذلك ما ذكروه من أنه يُرى بلا جهة[٧].

كما أنَّ ابن عاشور فسر قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

---

(١) انظر : «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/٢٥٦).

(٢) انظر : «لطائف الإشارات» للقشيري (٢/٦٤٧).

(٣) انظر : «لطائف الإشارات» للقشيري (٢/٢١٥).

(٤) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٢٢/٩).

(٥) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٢٤/٤٧٨).

(٦) انظر : «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٨-ب/١٦٢).

(٧) انظر : «درء تعارض العقل والنقل » لابن تيمية (٧/ ١٥)

﴿يُؤْمَرُونَ ۩ ٥٠﴾ [سورة النحل:٥٠]، بأنها فوقية الملك والتصرف والشرف[١]، والعلو عند أهل السُّنة يشمل علو الذات لله ﷻ مع علو القدر والقهر والملك[٢]، فلم يذكر علو الذات، وهو موطن خلاف بين أهل السُّنة ومن خالفهم من منكري الجهة.

فيظهر أنَّ الأشاعرة لم يلتزموا في تأويلهم لصفة الاستواء بتأويل واحد، بل اختلفت تأويلاتهم، واختلفت عباراتهم في تأويل المعاني المقررة في كتب العقائد الأشعرية، فنسب البغدادي (ت٤٢٩) للأشعري (ت ٣٢٤هـ) القول بتأويل الاستواء بأنه فعل فعله في العرش سماه استواءً[٣]، وهو من أوجه التأويل التي قال بها القشيري[٤]، وجاء تأويل الاستواء بأنه العلو والقهر والغلبة في كلام المفسرين[٥] قريبًا من قول المتولي الشافعي (ت ٤٧٨هـ)[٦]، والجويني (ت٤٧٨هـ)[٧]، ولعل مرادهم إثبات بعض معنى الصفة من علو الملك والغلبة دون علو الذات وفوقيته على خلقه ﷻ، وأورد أبو إسحاق الشيرازي

---

(١) انظر : «التحرير والتنوير» لابن عاشور: (١٤/ ١٧١).

(٢) انظر : «مذكرة على العقيدة الواسطية » لابن عثيمين: (ص ٢٠)

(٣) انظر : «أصول الدين» للبغدادي (ص ١١٣). وذكر الذهبي نقلًا عن تلميذ أبي الحسن الأشعري رحمه الله أنه يقول : «إنَّ الاستواء هو العلو». انظر : «العلو للعلي الغفار» للذهبي (ص٢٣١)

(٤) انظر : «لطائف الإشارات» للقشيري (٦٧٤/٢).

(٥) انظر : «المحرر الوجيز» لابن عطية (٢٥٧/٥).

(٦) انظر : «الغنية في أصول الدين» للمتولي الشافعي (ص ٧٦).

(٧) انظر : «الإرشاد إلى قواطع الأدلة» للجويني (ص ٤٥).

(ت٤٧٦هـ) عدة تأويلات للاستواء، منها : القصد، والقهر والغلبة، والاستيلاء[١]، وقد وافقه عليها بعض المفسرين، كما سبق في كلام القشيري، وابن عطية، وابن عاشور. وسبب تعدد تأويلاتهم لصفة الاستواء نفيهم كل معنًى يؤدي – بزعمهم – إلى حلول الحوادث في ذات الرب، فسمُّوا الصفات الفعلية والخبرية «حوادث»، واعتقدوا أنها من صفات الأجسام والأعراض، وقالوا بمنع إثبات وَصْفه بها، فأوَّلوها[٢].

وبعضهم سلك مسلك التوقف على ظاهر الآية وذهب إلى عدم تأويلها[٣]، وهذا المسلك أشار إليه الرازي (ت ٦٠٦هـ) في «تفسيره» ولم يأخذ به[٤].

وذكر أبو إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) أنَّ مسلك التفويض لا يصح إلَّا بعد أن ينفي التشبيه، ويريد به نفي ما دل عليه ظاهر النص من المعاني التي تخالف تأويلهم؛ فيقول : إنه استواءٌ ليس بجلوس ولا استقرار ولا ملاصقة، ثم له بعد ذلك أن يتأوله على المذهب أو يفوِّضه[٥]، وهذا هو المقرر عند متأخريهم، كما ذكر البيجوري صاحب «شرح جوهرة التوحيد»، فقد أورد المسلكين فقال

---

(١) انظر : «الإشارة إلى مذهب أهل الحق» لأبي إسحاق الشيرازي (ص ٢٤١).
(٢) انظر : «الإشارة إلى مذهب أهل الحق» لأبي إسحاق الشيرازي (ص ٢٤١).
(٣) انظر : «الإشارة إلى مذهب أهل الحق» لأبي إسحاق الشيرازي (ص ٢٣٩، ٢٤٠)، و«الغنية في أصول الدين» للمتولي الشافعي (ص ٧٦).
(٤) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٩/٢٢).
(٥) انظر : «الإشارة إلى مذهب أهل الحق» لأبي إسحاق الشيرازي (٢٤٤).

: «قوله تعالىٰ : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥]، السلف يقولون : استواء لا نعلمه(١)، والخلف يقولون : المراد به الاستيلاء والملك»(٢).

ثانيًا : صفة المجيء والإتيان، فقد وردتا، في قوله ﷻ : ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٢١٠﴾ [سورة البقرة:٢١٠]، وفي قوله ﷻ : ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ﴾ [سورة الأنعام:١٥٨]، وفي قوله : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢﴾ [سورة الفجر:٢٢].

واتفقت كتب التفسير التي سارت على منهج الأشاعرة على تأويل هاتَين الصفتَين في هذه الآيات، لكنهم اختلفوا في التعبير عنها.

فذهبوا في تأويل صفة المجيء إلى عدة تأويلات؛ وهي :

١-تأويلها بمجيء الملائكة، قال به مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)(٣)، والقشيري (ت ٤٦٥هـ)(٤)، ووافقه ابن عطية (ت٥٤١هـ)(٥)، وذكر الرازي

---

(١) يفهم من كلام البيجوري أنَّ الخلف قالوا بأنَّ السلف يجهلون المعنى، ويريد نسبة التفويض إليهم، والحق أنهم يعلمون معنى الاستواء، ولكنهم يجهلون الكيفية كما في عبارة الامام مالك المشهورة. انظر : مذكرة على العقيدة الواسطية : لابن عثيمين (ص: ٢)

(٢) «شرح جوهرة التوحيد» للبيجوري (ص ٩٢).

(٣) انظر : «الهداية إلى بلوغ النهاية» لابن أبي طالب (٧٢٢٧/١١).

(٤) انظر : «لطائف الإشارات» للقشيري (٧٢٧/٣).

(٥) انظر : «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥٥٨/٤).

(ت ٦٠٦هـ)[١] أنه مجيء الملائكة بأمره.

٢- تأويلها بمجيء قدره وسلطانه، أو آثار ذلك، قال به ابن فورك (ت٤٠٦هـ)[٢]، وابن عطية (ت ٥٤٢هـ)[٣]، والرازي (ت ٦٠٦هـ)[٤]، وابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)[٥].

٣- تأويلها بمجيء جلائل آياته، فحصل عن جلائل الآيات مجيءٌ له؛ تفخيمًا لشأنه، قال به ابن فورك (ت ٤٠٦هـ)[٦]، وذكر الرازي (ت ٦٠٦هـ) هذا التأويل من الأوجه التي عدَّها مما تُؤول به هذه الآية[٧].

٤- تأويل المجيء بالظهور ويريد ظهور معرفة ربك، قال به ابن فورك (ت٤٠٦هـ)[٨]، والرازي (ت ٦٠٦هـ)[٩].

٥- تأويل المجيء بفِعلٍ يفعله يسمِّيه مجيئًا، انفرد بهذا التأويل القشيري (ت٤٦٥هـ)[١٠].

---

(١) انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (١٥٩/٣١).

(٢) انظر: «تفسير ابن فورك» (٢١٨/٣).

(٣) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٤٨٠/٥).

(٤) انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (١٥٩/٣١).

(٥) انظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٣٣٧/٣٠).

(٦) انظر: «تفسير ابن فورك» (٢١٨/٣).

(٧) انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (١٥٩/٣١).

(٨) انظر: «تفسير ابن فورك» (٢١٨/٣).

(٩) انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (١٥٩/٣١).

(١٠) انظر: «لطائف الإشارات» للقشيري (٧٢٧/٣).

وذهبوا في تأويل صفة الإتيان إلى عدة تأويلات؛ وهي :

١- تأويلهم للإتيان بما يكون يوم القيامة من وعْدٍ أو وعيد؛ بمجيء أمره، أو بطشه، أو حسابه(١)، أو عذابه(٢)، أو ثوابه(٣)، أو قضائه(٤)، وقدرته(٥)، قال به مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، والقشيري (ت ٤٦٥هـ)، وابن عطية (ت ٥٤٢هـ)، وابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ).

٢- أنَّ آية : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ﴾ [سورة الأنعام:١٥٨] أوَّلوها بصرف الخطاب في الآية إلى القوم المعنيين، سواء كانوا يهودًا أم مشركين، على أنَّ الاستفهام إنكاري على معنى سؤال : ماذا كانوا يترقبون من الآيات فوق الآيات التي جاءتهم؟ قال بهذا الرازي (ت ٦٠٦هـ)(٦) وابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)(٧).

٣- التوقف عن تأويلها، أي : يُسلَك بها مسلك التفويض، ذكره مكي بي أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)(٨).

---

(١) انظر : «المحرر الوجيز» لابن عطية (١/٢٨٣)، (٢/٣٦٦).

(٢) انظر : «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٨/١٨٥).

(٣) انظر : «الهداية إلى بلوغ النهاية» لابن أبي طالب (١/٦٩٠).

(٤) انظر : «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢/٢٨٥، ٢٨٧).

(٥) انظر : «لطائف الإشارات» للقشيري (١/١٧٢).

(٦) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٥/٣٦٠)، (١٤/١٨٨).

(٧) انظر : «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٨/١٨٣)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (١٨/٣٩٨).

(٨) انظر : «الهداية إلى بلوغ النهاية» لابن أبي طالب (٣/٢٢٥٢).

٤- مجيء آياته الباهرات وجعْل مجيء الآيات مجيئًا له؛ تفخيمًا لشأن الآيات، قال بهذا الوجه من التأويل[١] الرازي (ت ٦٠٦هـ) وابن عاشور (ت١٣٩٣هـ).

وقد اتفقت كلمة المفسِّرين المذكورين على تأويل هاتَين الصفتَين، والسبب ما علله الرازي (ت ٦٠٦هـ) من امتناع وصف الله سبحانه وتعالى بالمجيء والإتيان، فقال عند قوله عز وجل : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [سورة الأنعام:١٥٨] : «وإسناد فعل الإتيان إليه مشكل. فإن قالوا : فما قولك في قوله جل جلاله : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر:٢٢]؟ قلنا : هناك تأويلات، وأيضًا فهو صريح، فلا يمكن دفعه فوجب الامتناع منه، بل الواجب أن يقال : المراد...»[٢].

ثم أوردوا تأويلاتٍ عدةً للصِّفتَين، وتفصيل طريقتهم في عرض هذا الإشكال :

أنَّ الانتقال من صفات الأجسام، والله سبحانه وتعالى منزَّه عن الجسمية؛ قال ابن عطية : «فالإتيان المفهوم من اللغة مستحيل في حق الله تعالى»[٣]، وقال الرازي : «واعلم أنه ثبت بالدليل العقلي أنَّ الحركة على الله تعالى محالٌ؛ لأنَّ كل ما كان كذلك كان جسمًا، والجسم يستحيل أن يكون أزليًّا، فلا بد فيه من

(١) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٣٨٥/٥)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٨٥/٨).

(٢) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٣٩٨/١٨).

(٣) انظر : «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية (٣٦٦/٢).

التأويل»[١]، فصرحوا بوجوب التأويل لهذا النوع من الآيات المثبتة لصفات الأفعال بصرفها عن ظاهرها[٢].

أنهم انتهجوا عدة مسالك في التأويل هنا حتى لا ينقض أصلهم الذي أصَّلوه، فتعددت تأويلاتهم لهاتَين الصفتَين؛ لاختلاف مسالكهم في التأويل، واختلاف المواضع التي وردت فيها هاتان الصفتانِ، وكون تلك المواضع مما يشكل تأويلها حقيقةً، وقد ورد عنهم أكثر من ثمانية أوجه في تأويل صفة المجيء، وورد ما يزيد على ستة أوجه لتأويل صفة الإتيان، كل هذا لإزالة الإشكال، وقد دعموا قولهم مرةً باللغة؛ بجعْلها من باب المجاز، والاستعارة[٣]، أو بجعْل التأويل مما يسوغ نحويًّا[٤]، ومرةً بدعوى صرفها عن ظاهرها للمعنى العام للآيات والسياق، كقولهم : «وجاء أمر ربك بالمحاسبة والمجازاة»، وقولهم : «وجاء جلائل آيات ربك»؛ لأنَّ هذا يكون يوم القيامة، وفي ذلك اليوم تظهر العظائم وجلائل الآيات، فجعلوا مجيئها مجيئًا له تفخيمًا لشأن تلك الآيات[٥].

وقد جاءت تأويلات الأشاعرة للمجيء والإتيان في كتب التفسير المذكورة موافقةً لِما في غالب كتبهم الأصول المقرِّرة لعقيدتهم؛ فإنهم يقولون في كتب

---

(١) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (١٥٩/٣١).

(٢) انظر : «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٦٨/٣).

(٣) انظر : «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية (٣٦٦/٢)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (١٨٨/١٤)، (١٥٩/٣١)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور (٣٣٧/٣٠)، (٢٨٥/٢).

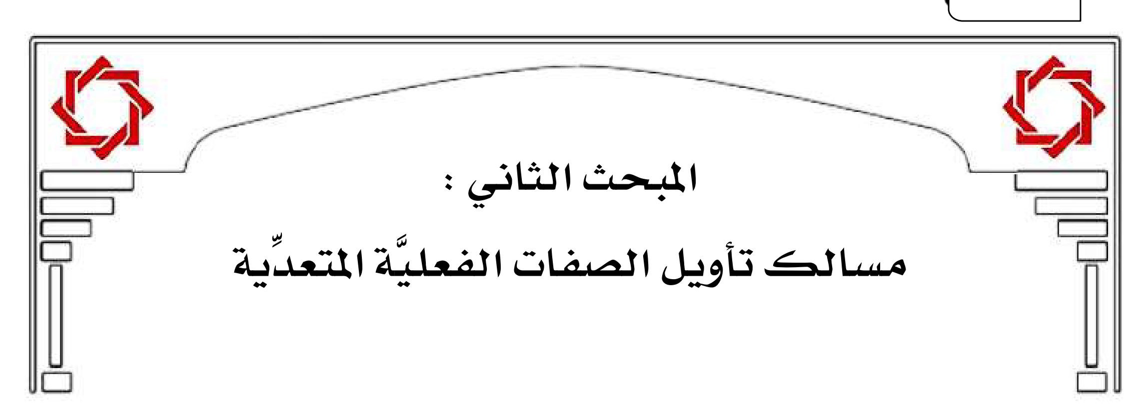
(٤) انظر : «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٨١/٢).

(٥) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (١٥٩/٣١)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٣/١٩).

العقائد عن صفة المجيء : «إنه مجيء أمر الله»[١]، ومنهم من يقول : «إنه الظهور»، أي : إن الله يُرى في الآخرة، أو ظهرت آثار قدرته في الجنة والنار[٢]، وهم بهذا قد خالفوا الأشعري (ت ٣٢٤هـ)؛ حيث إنه كان مثبتًا لصفة المجيء غير مؤوِّل لها؛ فإنه يقول في «الإبانة» : «ونقول : إنَّ الله عَجَّلَ يجيء يوم القيامة، كما قال سبحانه : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [سورة الفجر:٢٢]»[٣].



(١) انظر : «الغنية في أصول الدين» للمتولي الشافعي (ص ١١٥).
(٢) انظر : «أصول الدين» للبزدوي (ص ٣٧).
(٣) «الإبانة عن أصول الديانة» للأشعري (ص ٣٠).



المبحث الثاني : مسالك تأويل الصفات الفعليَّة المتعدِّية

الصفات المتعدية كثيرة، ومحل الدراسة منها : صفة الرحمة، وصفة الرِّضا، وصفة المحبة، وصفة الغضب.

أوَّلًا : صفة الرحمة لله ﷻ، فقد وردت في آيات كثيرة، منها قوله : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾ [سورة الفاتحة:١]، وقوله ﷻ : ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨﴾ [سورة البقرة:٢١٨]، وقوله ﷻ : ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ﴾ [سورة الأنعام:١٢]، وقوله ﷻ : ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ﴾ [سورة الأنعام:١٣٣]، وقوله ﷻ : ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖ﴾ [سورة الأنعام:١٤٧]، وقوله ﷻ : ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾ [سورة الأعراف:٥٦]، وقوله ﷻ : ﴿وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٥١﴾ [سورة الأعراف:١٥١]، وقوله ﷻ : ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [سورة الأعراف:١٥٦]، وقوله ﷻ : ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧﴾ [سورة التوبة:١١٧]، وقوله ﷻ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٦٥﴾ [سورة الحج:٦٥]، وقوله : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [سورة طه:٥]، وقوله : ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣﴾ [سورة الأحزاب:٤٣]، وقال ﷻ : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢﴾ [سورة الرحمن:١-٢].

واتفقت كتب التفسير التي سارت على منهج الأشاعرة على تأويل هذه الصفة فيما ورد من آيات، لكنهم اختلفوا في التعبير عنها، فمن ذلك :

١- تأويلها بأثر[١] من آثار الصفة، كتأويل مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) أنَّ رحمته هي أن لا يعذِّبهم وهم مطيعون له[٢]، أو الرفق بالخلق، والعطف عليهم بالرزق وغيره[٣]، وأوَّلها الرازي (ت ٦٠٦هـ) في قوله ﷻ : ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [سورة التوبة:١١٧] بأنه ﷻ بَلَغَ الغاية في الإحسان والإنعام على عباده[٤]، وفي قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾ [سورة البقرة:٢١٨] بأنه : يحقِّق لهم رجاءهم إذا ماتوا على الإيمان[٥]، أوَّلها بعفوه عنهم وإعطائهم الثواب[٦]، وقال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) في تأويل ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الأحزاب:٤٣] : «ورحمته بالمؤمنين أعم من صلاته عليهم؛ لأنها تشمل إسداء النفع إليهم، وإيصال الخير لهم بالأقوال والأفعال

---

(١) الأثر : هو النتيجة من الشيء، ومن علاماته أنه يكون بعد الشيء، انظر: «الفروق اللغوية» للعسكري (ص ٧١).

(٢) انظر : «الهداية إلى بلوغ النهاية» لمكي بن أبي طالب (٥٨٤٧/٩).

(٣) انظر : «الهداية» لابن أبي طالب (٩٧/١).

(٤) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٢٤٨/٢٣).

(٥) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٣٩٥/٦).

(٦) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٢٨٥/٨).

والألطاف»[١]، وقد يؤولها بصلاته على المؤمنين ورحمة الملائكة شفاعتهم للمؤمنين[٢]، أو بأثرٍ من آثار صفة الرحمة، كالرِّفق واللُّطف والإحسان والإعانة[٣].

٢- تأويلها بردِّها لصفة الإرادة؛ يقول ابن فورك (ت ٤٠٦هـ) : «ورحمته في الحقيقة عندنا إرادته أن ينعم على من أراد تنعيمه»[٤]، وذهب الرازي (ت٦٠٦هـ) في تأويلها إلى أنَّ الرحمة : «إرادة إيصال الخير والنعمة»[٥].

فيظهر تأويل الصفة التي قررها الأشعرية في كتب العقائد، فأوَّلوها بإرجاعها للإرادة فقال به ابن فورك في «مشكل الحديث» فقال : «فقد بيَّنا معنى الرَّحمة ... في صفات الله ﷻ، وأنَّ ذلك يرجع إلى صفة واحدة هي رحمة، ويُوصَف بأنها إرادة لتنعيم من علم أنه يُنعِّمه بكراماته في الجنة»[٦]، وأوَّلها البيهقي (ت٤٥٨هـ) بـ «إرادة الإنعام والإكرام»[٧].

وقد ذكر الغزالي (ت ٥٠٥هـ) قاعدةً في هذا؛ وهي : أنَّ الرحمة من الصفات التي تُرَدُّ لصفة الإرادة، فرحمته إرادته للرحمة، أو تُرَدُّ للإرادة مع أثر تلك

(١) «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٢/٤٩).
(٢) انظر : «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٢/٤٩).
(٣) انظر : «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١/١٧٠).
(٤) «مشكل الحديث وبيانه» لابن فورك (ص ٣٤٤).
(٥) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (١٤/٢٨٥).
(٦) انظر : «مشكل الحديث» لابن فورك (ص ٣٧١).
(٧) «الأسماء والصفات» للبيهقي (١/٤٧٨).

الصفة، فرحمته إرادته إسعادَ عبده، أو إرادته الإنعامَ عليه[١]، وإفاضة الخير على المحتاجين، وإرادته لهم عناية بهم[٢]، وكذا الرازي (ت ٦٠٦هـ) بيَّن أنها من صفات الذات إذا رُدَّت للإرادة؛ لأنَّ الإرادة صفة ذاتية[٣]، وبهذا تُصرفُ هذه الصفة عندهم من كونها صفةَ فِعل متعدية إلى صفة ذاتية.

فيظهر أنَّ تأويلات المفسرين على المذهب الأشعري لصفة الرحمة موافقةٌ المذهبَ في تأويل تلك الصفة بأثرها أو برَدِّ صفة الرحمة لصفة الإرادة، وهو المطابق لأصول مذهبهم[٤]، فمن أوَّل الرحمة بإيصال الخير والنعمة ونحوها فهي صفة فعلٍ، ومن أوَّلها بإرادة إيصال الخير والنعمة فتكون من صفات الذات[٥].

أمَّا عن سبب سلوكهم هذا التأويل فلزعمهم أنه يلزم من إثباتها التشبيه، يقول الغزالي (ت ٥٠٥هـ) : «الرحمة لا تخلو عن رِقة مؤلمة تعتري الرحيم، فتحركه إلى قضاء حاجة المرحوم، والرب سبحانه وتعالى منزَّه عنها»[٦].

ثانيًا : صفة الرضا، فقد وردت في عدة آيات؛ منها قوله سبحانه وتعالى : ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [سورة المجادلة:٢٢]، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [سورة البينة:٨].

---

(١) انظر : «المقصد الأسنى» للغزالي (ص ٦٣).

(٢) انظر : «المقصد الأسنى» للغزالي (ص ٦٢، ١٥٨).

(٣) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (١٤/٢٨٥).

(٤) انظر : «مشكل الحديث وبيانه» لابن فورك (ص ٢٣٠).

(٥) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (١٤/٢٨٥).

(٦) «المقصد الأسنى» للغزالي (ص ٦٢).

واتفقت كتب التفسير التي سارت على منهج الأشاعرة على تأويل هذه الصفة فيما ورد من آيات، لكنهم اختلفوا في التعبير عنها، فمن ذلك :

١- التأويل بأثر صفة الرضا على الفاعل، فرِضاه، أي : ثناؤه على عباده ومدحه لهم وتعظيمه لهم، وتخصيصهم بفضله وإحسانه، قال به القشيري (ت٤٦٥هـ)[١]، والرازي (ت ٦٠٦هـ)[٢].

٢- تأويلها بأثر الصفة من رضوانه ورحمته، وإكرامه وإحسانه، والمجازاة بالجنة، قال به ابن عطية (ت ٥٤٢هـ)[٣]، وابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)[٤].

٣- تأويلها برضاه عن الفعل، قال بهذا التأويل مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، فخص معنى الرضا في قوله ﷻ : ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [سورة المائدة:١١٩] بوفاء الوعد من الله ﷻ[٥]، وبطاعتهم له[٦].

٤- تأويلها بردِّ صفة الرضا إلى الإرادة، فقوله : ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾ [سورة الزمر:٧]، قال الرازي (ت ٦٠٦هـ) : «لا يريد لعباده المؤمنين الكفر»[٧].

---

(١) انظر : «لطائف الإشارات» للقشيري (٤٥٨/١).

(٢) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٤٦٩/١٢)، (٢٥٢/٣٢).

(٣) انظر : «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية (٥٠٩/٥).

(٤) انظر : «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١١٩/٧)، (٤٨٦/٣٠).

(٥) انظر : «الهداية إلى بلوغ النهاية» لابن أبي طالب (١٩٥٣/٣).

(٦) انظر : المرجع السابق (٨٣٨٨/١٢).

(٧) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٤٢٦/٢٦).

وقد كان أبو الحسن الاشعري (ت ٣٢٤هـ) أوَّل صفة الرِّضا، فكان يرجعها إلى الإرادة، وهي إرادة النعيم(١)، وأوَّلها البيهقي(ت ٤٥٨) بإرادة إكرام المؤمنين(٢)، وكذا قال الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) : إنها إرادة إثابة المرضي عنه(٣)، وأوَّلها ابن فورك (ت ٤٠٦هـ) بإرادة الإنعام(٤).

ثالثًا : صفة المحبة، فقد وردت في عدة آيات، قال سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة البقرة:١٩٥]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [سورة البقرة:٢٢٢]، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة آل عمران:٧٦]، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران:٣١]، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [سورة المائدة:٥٤]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [سورة الممتحنة:٨]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة الصف:٤].

واتفقت كتب التفسير التي سارت على منهج الأشاعرة في تأويل هذه الصفة فيما ورد من آيات، لكنهم اختلفوا في التعبير عنها، فمن ذلك :

١- تأويلها بلازم(٥) الصفة منها، وهو قبول الأعمال، والإثابة على الفعل،

---

(١) انظر : «رسالة إلى أهل الثغر» للأشعري (ص ١٣٠).

(٢) انظر : «الأسماء والصفات» للبيهقي (٤٧٨/١).

(٣) انظر : «تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل» للباقلاني (ص ٤٧).

(٤) انظر : «مشكل الحديث» لابن فورك (ص ٢٣١).

(٥) اللازم : كون الشيء مقتضيًا للآخر في الخارج، انظر : «التعريفات » للجرجاني (ص ٢٢٩).

قال به مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)[١]، والرازي[٢] (ت ٦٠٦هـ)؛ فقد أُوِّلت المحبة في ظاهر الآيات بالرضا عن الخلق، أو بالثناء عليهم بما يفعلون[٣]، وذكر صاحب «التحرير والتنوير» أنَّ إطلاق المحبة في قوله : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران:٣١] مجاز أُرِيد به لازم المحبة، كالرضا وسَوق المنفعة[٤].

٢- تأويلها بردِّها لصفة الإرادة، قال القشيري (ت ٤٦٥هـ) في صفة محبة الله للعبد : «إرادته إحسانَه إليه ولطفه به، وهي إرادة فضل مخصوص، وتكون بمعنى ثنائه سبحانه عليه ومدحه له»[٥]، أو إرادة الثواب، أو محبته إرادته لإكرامه، أو محبته : إرادته تقريب عبده وتخصيص محله[٦]، وقال بردِّها للإرادة الرازي (ت٦٠٦هـ) من إرادة إيصال الخير[٧].

٣- تأويل محبة الله للعبد بأثر الصفة، فذكر القشيري (ت ٤٦٥هـ) أنها إمَّا أن تكون بمعنى الرحمة عليه، وإمَّا بمعنى اللطف والإحسان إليه، والمدح والثناء عليه، فقد أوَّل قوله ﷻ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة آل عمران:١٥٩]،

---

(١) انظر : «الهداية إلى بلوغ النهاية» لمكي بن أبي طالب (٧٤٣٨/١١).

(٢) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٢٥٣/١١).

(٣) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٥٢٧/٢٩).

(٤) انظر : «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٢٨/٣).

(٥) «لطائف الإشارات» للقشيري (٢٣٥/١).

(٦) انظر : «لطائف الإشارات» للقشيري (٤٣١/١).

(٧) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (١٣/٧)، (٢٤٢/٨)، (٢٨٢/١٤).

أي : يجزيهم بكفايتهم وإزالة كل لغبٍ ونصَبٍ عنهم، أو بأن يغنيهم ويعطيهم[١]، وذكر الرازي (ت ٦٠٦هـ) أنَّ محبة الله : إيصال الثَّواب والخير والرحمة إلى العبد[٢]، وأوَّل قوله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٤﴾ [سورة التوبة:٤] في آية حثَّت على الالتزام بالوفاء بالعهد، ففسَّره بما يوافق السياق أنَّ محبته للمتقين الذين التزموا بعدَم نَكْث العهد فاستحقوا من الله أن يصان عهدهم[٣]، وقال في موضع آخر : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧٦﴾ [سورة آل عمران:٧٦]، يعني : من اتَّقى الله يُوفي بعَهْده لمن عاهد»[٤]، وكتأويل ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) محبته للمقسطين بما يُظهر الله عليهم من نِعَم[٥]، أو محبة الله هي هدايته وتسديده لهم[٦]، وأوَّلها ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) برضاه عن عبده وتيسير الخير له[٧].

فكانت تأويلات الأشاعرة لصفة المحبة بردِّها لصفة الإرادة، فذكر البيهقي(ت ٤٥٨هـ) أنَّ أبا الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) ردَّها إلى صفة الإرادة[٨]، فهم يؤولون صفات الأفعال باعتبار الأثر لا باعتبار الحقيقة، أما

---

(١) انظر : «لطائف الإشارات» للقشيري (٢٩١/١)، (٥٧٦/٣).

(٢) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٢٨٢/١٤).

(٣) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٥٢٧/١٥).

(٤) «مفاتيح الغيب» للرازي (٥٣١/١٥).

(٥) انظر : «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية (١٩٥/٢).

(٦) انظر : «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية (٤٢٢/١).

(٧) انظر : «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٣٦/٦).

(٨) انظر : «الأسماء والصفات» للبيهقي (٥٠٢/٢).

حقيقتها فهي إرادة وجود الفعل بعد عدمٍ، وقد ذكر الآمدي (ت ٦٣١هـ) من مسالك تأويل الصفة ردَّها لصفة الإرادة، كردِّ المحبة إلى إرادة الثواب، والغضب إلى إرادة العقاب، والضحك إلى إرادة الرضا[١]، فردوها للإرادة ولم يثبتوا الصفة على حقيقتها، بل عدوا ذلك إثباتًا لها، وهو : تأويلها بصفة فعلية الإرادة، قال القشيري (ت ٤٦٥هـ) : «ومحبة الحق للعبد إرادته إحسانه إليه ولطفه به، وهي إرادة فضل مخصوص ... فعلى هذا تكون من صفات فعله»[٢]، أما تأويلها بلازمها فمشهور عند تلاميذ الأشعري ومتأخريهم[٣].

أمَّا عن سبب تعدد مسالكهم في تأويل صفة المحبة فأشار إليه الرازي (ت٦٠٦هـ) بأنَّ تأويل المحبة إما أن يكون بإيصال الثواب والنفع للعبد، وسلك هذا المسلك من نفى الإرادة، ومن أثبت الإرادة أوَّلها بردِّها إليها فقال : إرادة إيصال الثواب[٤].

وسبب تأويلهم لصفة المحبة هو قولهم : إنَّ هذه الصفة فيها من المعاني ما لا يليق بالله ﷻ مما هي من صفات المخلوقين، فيُتوهَّم التشبيه، فلذا وجب تأويلها عندهم[٥].

رابعًا : صفة الغضب لله ﷻ، فقد وردت في قوله ﷻ : ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ

---

(١) انظر : «غاية المرام» للآمدي (ص ٦٨)، و«درء تعارض العقل مع النقل» لابن تيمية (٢٥٢/٩).

(٢) «لطائف الإشارات» للقشيري (٢٣٥/١).

(٣) انظر : المرجع السابق.

(٤) «مفاتيح الغيب» للرازي (١٩٧/٨)، (٢٨٢/١٤).

(٥) انظر : «الإرشاد» للجويني (ص ٤٨)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (٢٨٢/١٤).

عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة الفاتحة:٧]، وقوله ﷻ : ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [سورة آل عمران:١١٢]، وقوله ﷻ : ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [سورة النساء:٩٣]، ومنه قوله : ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾ [سورة طه:٨١]، وقوله : ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾﴾ [سورة النور:٩]، وقوله ﷻ : ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ [سورة المجادلة:١٤].

واتفقت كتب التفسير التي سارت على منهج الأشاعرة في تأويل هذه الصفة فيما ورد من آيات، لكنهم اختلفوا في التعبير عنها، فمن ذلك :

١- تأويل صفة الغضب بأثرها، وهو البُعد من رحمته والضلال والحيرة(١)، كذا أوَّلها مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، وأمَّا القشيري (ت ٤٦٠هـ) فأوَّلها بالخذلان، أو بالرِّضا بما أنتم فيه من نقصان الحال(٢)، أو باللعنة والإبعاد، كما عند ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) والرازي (ت ٦٠٦هـ)(٣)، أو بالعقاب والإهانة يوم الجزاء واللعنة، أي : الإبعاد عن أهل الدين والصلاح في الدُّنْيا، كما عند ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)(٤).

وأوَّل ابن عاشور صفة الغضب بصرفها إلى المجاز فقال : «ففي قوله : ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة طه:٨٦] استعارة تمثيلية؛ إذ شبه

---

(١) انظر : «الهداية» لابن أبي طالب (ص ١١١٤).

(٢) انظر : «لطائف الإشارات» للقشيري (٤٦٨/٢).

(٣) انظر : «المحرر الوجيز» لابن عطية (٢١١/٢)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (٧١/٢٨).

(٤) انظر : «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٩٧/١).

حالهم في ارتكابهم أسباب حلول غضب الله عليهم بدون داعٍ إلى ذلك بحال مَن يحب حلول غضب الله عليه؛ إذ الحب لا سبب له»[(١)].

٢- تأويل صفة الغضب بردِّها للإرادة، فأوَّل الرازي (ت ٦٠٦هـ) الغضب بإرادة إيصال الضرر إلى المغضوب عليه[(٢)]، أو بإرادة الانتقام[(٣)]، وبإرادة العقاب[(٤)].

وقد كان الأشاعرة الأُوَل يذهبون إلى هذا المسلك، وهو حمْل الغضب على الإرادة؛ فابن فورك (ت ٤٠٦هـ) أوَّلها بإرادة تَعْذِيب مَن علم تعذيبه وعقوبته على الدَّوام[(٥)]، والباقلاني (ت ٤٠٣هـ) أوَّلها بإرادة الضر والعقوبة[(٦)].

وحمل صفة الغضب على الإرادة يرجعها إلى الصفات الذاتية لا الفعلية؛ لأنَّ الإرادة من الصفات الذاتية عندهم[(٧)]، وسبب تأويلهم لصفة الغضب لزعمهم أنها يلزم منها التشبيه، ومنه قولُهم بأنها من «الأعراض النفسانية»، فلها أوائل وغايات، فلا يثبت أوائلها، وهو غليان دم القلب، وهو محال في حق الله

---

(١) «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٨٣/١٦).

(٢) انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (٢٢٣/١).

(٣) انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (٥٣٤/٣).

(٤) انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (٦٣٨/٢٧).

(٥) انظر: «مشكل الحديث وبيانه» لابن فورك (ص ٣٤٤).

(٦) انظر: «تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل» للباقلاني (ص ٤٧).

(٧) انظر: «مشكل الحديث وبيانه» لابن فورك (ص ٤٨٥)، و«الأسماء والصفات» للبيهقي (٤٧٩/١).

ﷻ، ويثبت غاية الصفة، وهو إرادة الانتقام، أو بالإبعاد من رحمته وغيره[١].

فمما سبق يظهر أنَّ التأويل بالرد لصفة الإرادة خاص بالأفعال المتعلقة بالمخلوقين، وذلك لأنها من الصفات الاختيارية المتعلقة بالمشيئة[٢].

وأهل السنة يثبتون الصفة وأثرها كما ورد في الحديث: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك»[٣]، فاستعاذته ﷺ بصفة «الرضا» من صفة «الغضب»، وبفعل «المعافاة» من فعل «العقوبة»، فالأول للصفة، والثاني للأثر المترتب عليها، ثم ربط ذلك كله بذاته سبحانه وأنه راجع إليه وحده ﷻ[٤].

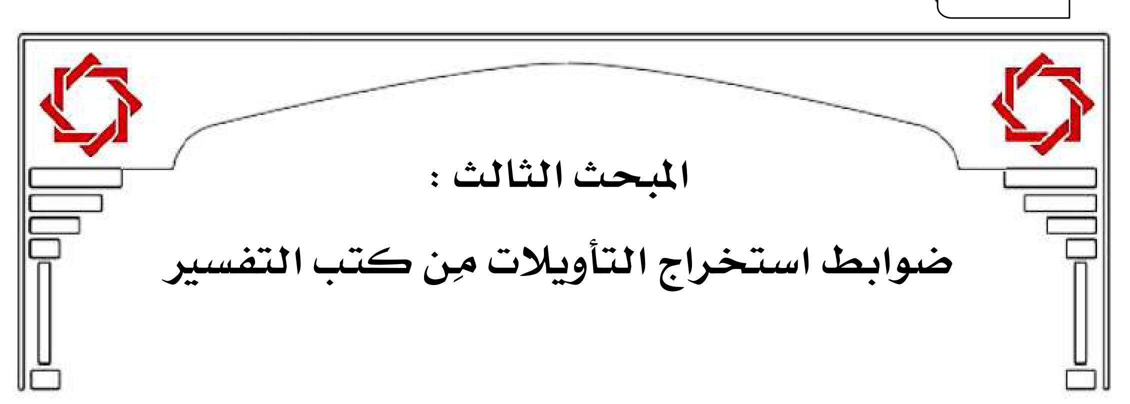


(١) انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (٢٢٣/١).

(٢) انظر: «الإبانة» للأشعري (ص٤٨٨)

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود (٣٥٢/١).

(٤) انظر: «مدارج السالكين» (٢٥٤/١)، ط دار الكتب، بيروت، ١٣٩٢هـ.



المبحث الثالث :
ضوابط استخراج التأويلات مِن كتب التفسير

لا بد للناظر في كتب التفسير أن يعرف أنَّ المصنفين للتفسير سلكوا في تفسيراتهم مناهج مختلفة(١)، فظهر منهج التفسير بالمأثور، وهو أن يعتني العالم بذِكر ما ورد في تفسير الآيات من القرآن والسُّنة وأقوال الصحابة والتابعين، كـ «تفسير ابن جرير الطبري»، وظهر منهج التفسير بالرأي، فقسم منه أجازه العلماء، إذا كان المشتغل به استكمل شروط المفسر من : العلم بالشرع وأحكامه وبالتفسير والفقه وأصوله والحديث واللغة، وقسم ذمَّه العلماء بأن يجعل مذهبه أصلًا والتفسير تابعًا له، ويدعم رأيه باللغة والآثار الضعيفة وغيرها تأييدًا لمذهبه، وقد سلك هذه الطريقة جمٌّ من المفسرين، لكن البارز فيها أنَّ أتباع الفرق المختلفة قد أخذوا بهذا المنهج، ولذا تجده حاضرًا عند كثير من أتباع الفرق المبتدعة، كما في تفاسير علماء المعتزلة والأشاعرة والرافضة(٢)، ومن تلك المصنفات «الكشاف» للزمخشري، و«مفاتيح الغيب = التفسير الكبير» للرازي،

---

(١) للاستزاده في مناهج المفسرين في تناول الصفات انظر : كتاب «المفسرون بين التأويل والاثبات» لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي، فقد فصل في مسألة الصفات عند أصحاب التفسير بالمأثور من أهل السُّنة، كما أورد الصفات عند المخالفين.

(٢) انظر : «التفسير والمفسرون» للذهبي (١/١٨٣، ١٩٩، ٢٠٠).

و«التبيان في تفسير القرآن» للطوسي، وغيرها كثير جدًّا، وقد حوَت تلك التفاسير التي سارت على هذا المنهج حقًّا ممزوجًا بباطل، فكان لا بد للباحث فيها من معارف وأدوات يستطيع بها تمييز ما كان حقًّا من غيره بمنهج موضوعي متزنٍ، ويستطيع بها - أيضًا - استخراج التأويلات الفاسدة من جملة كلام المفسِّر من غير تعسُّف أو تجنٍّ.

وفي هذا المبحث سأورد ضوابط اجتهدت أن تكون معينةً على استخراج ما في كتب التفسير التي سارت على المنهج الأشعري من تأويلات، وهي :

أوَّلًا : معرفة قول أهل السُّنة في باب الصفات على وجه الإجمال والتفصيل في جميع الصفات التي وقع فيها الخلاف بين أهل السُّنة والأشاعرة.

فلا بد للناظر في كتب التفسير أن تكون لدية آلة في تمييز قول أهل الحق عن غيرهم، ولا يمكنه الوصول إلى هذه المهارة إلَّا إذا عرَف عقيدة أهل السُّنة في صفات الله ﷿ إجمالًا، وإثباتها له ﷻ كما يليق به، وأنَّ الله ﷻ لم يَزَل متصفًا بصفات الكمال : صفات الذات والفعل، فلا يُوصَف إلا بما وصفَ به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ(١).

مع معرفته لقولهم في كل صفة على جهة التفصيل؛ فيعرف قولهم في صفة القدرة، وصفة الاستواء، وصفة الرحمة، وصفة اليد.

ومن أمثلة تفصيلهم قولهم في صفة النزول : «بأنَّ الله ﷿ ينزل كل ليلة

(١) انظر : «العلو للعلي الغفار» للذهبي (ص ١٣٩)، و«شرح الطحاوية» لابن أبي العز (ص ٧٩، ٤٧٢).

إلى السماء الدنيا، فيجب الإيمان به، والتسليم له، وترك الاعتراض عليه، وإمراره من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تأويل، ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول»[١].

ثانيًا : معرفة أدلة أهل السُّنة في الاستدلال على هذه الصفات.

فعلى الباحث والمهتم بالتفسير - ليتمكن من آلة استخراج ما وقع فيه المخالف من تأويلات في القرآن - أن يكون لديه مَلَكة ومعرفة في الأدلة التي عدَّها أهل السُّنة عمدةً في تقرير هذه الصفات، ومما يعرف به أنَّ الدليل هو الأظهر عند أهل السُّنة في الاستدلال على الصفة أمورٌ؛ أهمها :

١- تصديرهم الاستدلال بها عند تقرير هذه الصفة في كتب العقائد[٢]، مثال ذلك : إثبات صفة الإرادة؛ فقد أورد الإمام أحمد بن حنبل[٣] (ت١٢٤١هـ) قوله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة النحل:٤٠]، وقوله : ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة يس:٨٢].

٢- أنَّ الدليل الذي يصدر حال الرد على المخالف يُعَدُّ الدليل الأظهر

---

(١) «الاقتصاد في الاعتقاد» للمقدسي (ص١٠٠). وانظر : «العرش» للذهبي (٢/٥) مثالًا على الاستواء، وانظر : مثال صفة النزول : «نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد» للدارمي (١/٣٤٠)، و«رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت» للسجزي (ص ٢٦٨).

(٢) انظر : «السنة» لعبد الله بن أحمد (١/١٠٥)، و«الشريعة» للآجري (٣/١١٠٧)، و«التدمرية» لابن تيمية (ص ٧٦، ٧٧، ٩٨).

(٣) انظر : «العقيدة رواية أبي بكر الخلال» للكناني (ص ١٠٦).

والأقوى والأكثر دلالةً على المسألة عندهم، ومن أمثلة ذلك استدلال عبد العزيز الكناني عند مناظرته لبشر المريسي(١) بآيات تدل على أنَّ القرآن كلام الله بقوله : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [سورة التوبة:٦]، وبقوله : ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [سورة الفتح:١٥]، والرد بقوله : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [سورة النساء:١٦٤] على مَن أنكر اتصافه بصفة الكلام(٢).

٣- تصريحهم بقوة دلالته، وأنه مما لا يمكن تأويله وصرفه عن معناه، ومن أمثلة ذلك أنهم احتجوا لإثبات صفة الاستواء بقوله ﷻ : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [سورة طه:٥]، وقوله : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [سورة الأعراف:٥٤](٣)، ولصفة الكلام بقوله ﷻ : ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]، وقوله : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ [سورة مريم:٥٣] على أنَّ المناداة لا تكون إلا من متكلِّم، وعلى صفة المجيء(٤) بقوله : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر:٢٢]، وقوله : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ

---

(١) انظر : «الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن» للكناني (ص ٤٠).

(٢) انظر : «الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار» للعمراني (٢/٥٤٠)، وانظر : «الرد على من قال بفناء الجنة والنار» لابن تيمية (ص ٤٣، ٧١).

(٣) انظر : «الاقتصاد في الاعتقاد» للمقدسي (ص ٨٠، ٨١)، و«العرش» للذهبي (٢/٩).

(٤) انظر : «نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد»، للدارمي (٢/٦٧٥)، و«الاقتصاد في الاعتقاد» للمقدسي (ص ١٣٠).

ٱلْغَمَامِ﴾ [سورة البقرة:٢١٠]، وعلى صفة الوجه استدل بقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [سورة القصص:٨٨]، وقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الرحمن:٢٧]، قال الحافظ المقدسي (ت ٦٠٠هـ) بعد إيراده لها: «من الصفات التي نطق بها القرآن ... فيجب الإيمان بها والتسليم كسائر الصفات الثابتة بوضوح الدلالة»(١).

وعلى الرؤية بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣]، قال الطحاوي (ت ٣٢١هـ): «والرؤية حق لأهل الجنة، بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به كتاب ربنا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣]»(٢)، فهي من أظهر الأدلة على مسألة رؤية الله سبحانه وتعالى(٣)، وذكر الآجري بعد استدلاله بهذه الآية قوله: «هذا دليل على أنَّ المؤمنين يَرَون الله تعالى»(٤). واستدل الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) على إثبات صفة الغضب لله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾ [سورة طه:٨١] محتجًّا بأنه أضاف سبحانه وتعالى الغضب لنفسه(٥)، واستدل على صفة المحبة(٦) بقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ

---

(١) «الاقتصاد في الاعتقاد» للمقدسي (ص ٩٨).
(٢) انظر: «شرح الطحاوية» لابن أبي العز (ص ١٥٣).
(٣) انظر: المرجع السابق.
(٤) «الشريعة» للآجري (٢/٩٨٦).
(٥) انظر: «العقيدة رواية أبي بكر الخلال» (ص ١٠٩).
(٦) انظر: «نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد» للدارمي (٢/٨٦٤).

يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴿٤﴾﴾ [سورة الصف:٤]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [سورة البقرة:٢٢٢].

فإذا عرَف الباحث أظهر الآيات دلالةً على إثبات كل صفة؛ فإنَّ مواطن تفسيرها هو مكان ورودها، ولا يخلو من تأويل المخالف لها، وإذا كان الناظر في استخراج التأويلات متمكنًا من قول أهل السُّنة في هذه الصفة على وجه التفصيل، فإنه سيعرف مخالفتها ويسهل عليه استخراجها، وهذا القدر من التمييز كافٍ في استخراج المخالفة فقط.

ثالثًا: معرفة الصفات التي خالفت فيها فرقةُ الأشاعرة أهلَ السُّنة.

ينبغي للناظر في كتب التفسير أن يكون ملِمًّا بالصفات التي خالفت فيها الأشاعرةُ أهلَ السُّنة حاصرًا لها، فيعرِف - مثلًا - أنَّ الأشاعرة أوَّلوا جميع الصفات الفعلية، مثل: صفة الاستواء، وصفة النزول، وصفة المجيء يوم القيامة، وصفة الرحمة، وصفة الرضا، وصفة المحبة، وصفة الغضب(١).

كما عليه أن يعرِف أنَّ أكثر الأشاعرة أوَّلوا الصفات الخبرية، كاليد والعين والوجه، وقد اشتَهَر أنَّ أبا الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) كان يقول بإثباتها، وخالفه أصحابه من بعده، فأوَّلها بعض تلاميذه(٢)، وأمَّا المتأخرون من الأشاعرة

(١) انظر: «تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل» للباقلاني (ص ٢٩٦)، و«الأسماء والصفات» للبيهقي (١٢٦/٢)، و«تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن» (٥١٦/٣).

(٢) انظر: «تمهيد الأوائل» للباقلاني (ص ٢٩٧، ٢٩٦، ٢٩٩). و«تأويل مشكل الحديث» لابن فورك (ص ١٩٩، ٢١٣، ٢٤١، ٣٣٢).

فقد اتفقوا على تأويلها(١).

ويعينه في معرفة ذلك الرجوعُ للكتب التي عُنيت بجمع أقوال الأشاعرة في الصفات(٢).

رابعًا : معرفة مصطلحاتهم في التأويل وتعبيراتهم عنه.

عبَّر علماء الأشاعرة عما يعتقدون في الصفات الواردة بمصطلحات وألفاظ وتعابير مطابقة لمرادهم وأصولهم، ومعبِّرة عن عقيدتهم، وأصبحت هذه الألفاظ – في الغالب – لازمةً للمذهب وتُنسَب إليه، وقد شاركهم فيها غيرهم من أرباب الفِرَق الأخرى.

والذي يهم في هذا أن يكون لدى الباحث المعرفة بالمصطلحات والتعبيرات التي تستخدمها هذه الفرقة في تأويلاتها للصفات، فيَعرِف الاصطلاح أو التعبير المشتهر عندهم، ويكون ذلك باستعراض أقوال أئمة الفِرْقة وعلمائها في كتب العقائد، وكتب التفسير في مواضع ورود هذه الصفات في كتب التفسير.

فإذا عرَف مصطلحهم في التأويل وتمكَّن من معرفة أنَّ القول في هذه الصفة تأويل أشعري، فإن أراد زيادة تفصيل هذه المخالفة فعليه التمكُّن من مصطلحات الفِرْقة في هذه الصفة، فينسب هذا التأويل إلى مَن قال به من الفِرَق أو أفرادها، فإن أراد أن يتمكن من نسبة عقيدة مصنّف كتاب التفسير، هل مصنِّفه وقع في

---

(١) انظر : «أصول الدين» للبزدوي (ص ٣٩).

(٢) ينظر فيها للاستزادة كتب شيخ الإسلام كالتسعينية، والصفدية، ولمعة الاعتقاد لابن قدامة، ومن المعاصر منها على سبيل المثال كتاب «المفسرون بين التأويل والاثبات» للدكتور / المغراوي، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» للدكتور / أحمد بن عطية الغامدي.

تأويلات الأشاعرة في باب الصفات؟ فعليه تتبع أقواله وتفسيراته في جميع الآيات التي وردت فيها تلك الصفات مما فارقت فيه الأشعرية أهل السُّنة، وعليه معرفة أقواله فيها؛ فإن وافقها في أصولها فيُنسَب إليها، فيقال عنه : أشعري المذهب، وإن كان ممن خلط فوافق في بعضها وخالف في الآخر، نسب إليهم فيما وافقهم فيه فقط.

وسبق ذكر تأويلاتهم لبعض الصفات، ومن أمثلة التأويلات قولهم في تأويل صفة الاستواء : إنها الملك والقهر، أو إنها الاستيلاء[١] وغيره.

وتجدهم يؤولون صفة الغضب بإرادة عقاب العاصي وإيلامه وعقابه[٢]، ويؤولون صفة المجيء بالظهور، أو بظهور آثار قدرته[٣]، ويؤولها بعضهم بمجيء أمر الله[٤].

خامسًا : معرفة مواطن التأويل.

على الناظر في استخراج تأويلات الأشاعرة وغيرهم في كتب التفسير أن يعرِف طريقة المصنِّف في تفسيره، والغالب في مصنِّفي التفسير أنهم يُفصِّلون في المسألة عند أوَّل ورود لها في القرآن، وهذا يظهر في الآيات التي تتعدد مواضع

---

(١) انظر : «أصول الدين» للبزدوي (ص ٣٨).

(٢) انظر : «تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل» للباقلاني (ص ٤٧)، و«التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة» للباقلاني (ص ٤٨).

(٣) انظر : «أصول الدين» للبزدوي (ص ٣٧).

(٤) انظر : «الغنية في أصول الدين» للمتولي الشافعي (ص ١١٥).

ورودها في القرآن الكريم، كآيات الاستواء[١]، ويشير عند ورودها فيما بعد إلىٰ أنه قد فصَّل القول فيها من قبلُ، كقول ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) عن «استوىٰ» : «وقد تقدَّم القول في كلام الناس في الاستواء»[٢]، وقال : «وقد تقدَّم القول في الاستواء»[٣]، وكذا فعل ابن عاشور صاحب «التحرير والتنوير» حيث قال : «وتقدَّم القول في هذا عند قوله تعالىٰ : ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ في سورة الأعراف عند آية الاستواء، وإنما أعدنا بعضه هنا؛ لأنَّ هذه الآية هي المشتهرة بين أصحابنا الأشعرية»[٤]. وأوَّلُ ورودِ هذه الصفة في سورة الأعراف.

ومثله قول الرازي (ت ٦٠٦هـ) عن صفة المحبة : «وأمَّا قوله : ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [سورة المائدة:٩٣] فهو ظاهر، وقد تقدَّم تفسيره مرارًا»[٥]، وعند ورود صفة الرحمة قال : «وقد استقصينا هذه المسألة في تفسير ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ [سورة الفاتحة:١]»[٦].

وبعضهم يفصِّل الحديث عن الصفة في الموضع الأقوىٰ في الدلالة والاحتجاج؛ فمثلًا قال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) مشيرًا إلىٰ موضع تفصيل الكلام علىٰ صفة الإتيان : «وسيجيء القول مشبَعًا في موقع هذا التركيب ومعناه

---

(١) وردت الدلالة علىٰ الاستواء علىٰ العرش لله ﷻ في سبع آيات في القرآن الكريم.

(٢) «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية (٣/٢٩٢).

(٣) «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية (٤/٢١٦).

(٤) «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٦/١٨٧).

(٥) «مفاتيح الغيب» للرازي (٥/٢٩٦).

(٦) «مفاتيح الغيب» للرازي (١٤/٢٨٥).

عند الكلام على قوله سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [سورة البقرة: ٢١٠]»(١).

وفي صفة الكلام استدل لها بعدة آيات من القرآن الكريم، وفصل القول فيها الرازي (ت ٦٠٦هـ) عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ في سورة الأعراف، مع أنه ليس أولَ ورودٍ لها(٢). فأولَ ورود لها في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ في سورة النساء(٣)، وكذا عندما أحال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) عند تفسير قوله عز وجل: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [سورة الشورى: ٥١] على موضعَين أسبق وأقوى دلالةً على إثبات صفة الكلام، فقال: «انظر ما تقدم عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ في سورة الأعراف، وعند قوله: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ في سورة براءة»(٤)، وغير ذلك(٥).

سادسًا: معرفة أسباب التأويل.

إنَّ مما يعين الناظر في كتب التفسير لاستخراج تأويلاتهم أن يعرف الأسباب التي أدت إلى هذه التأويلات، والذي توصلتُ إليه ما يأتي:

---

(١) «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢/٢٨٣).

(٢) انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (١٤/٣٥٣).

(٣) انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (١١/٢٧٦).

(٤) «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٥/١٥٠).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (١٤/١٣٨-١٣٩)، في الاستدلال على أنَّ القرآن كلام الله سبحانه وتعالى عند قوله: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة: ٦]، و«تفسير ابن كثير» (٢/٤٧٤)

الأوَّل : أنَّ سبب سلوكهم مسلك التأويل في الصفات الفعلية اللازمة والمتعدية قولُهم بأصلَين؛ هما :

١- التزامهم بأصل في مذهبهم، وهو «منع حلول الحوادث بذات الرب»، ويريدون بالحوادث ما عبَّروا عنه من الحركة والانتقال والتحول والجسمية، وجعلوا من لوازم الصفات الفعلية إثبات حلول الحوادث فيه ﷻ، وقد يعبرون عن الصفات الخبرية بنفي الأبعاض والأجزاء والجارحة(١)، لذا قالوا بتأويلها ليستقيم لهم أصلهم، وهذا مقرر عند إمامهم الأشعري فيقول : «حكم كلام الله تعالىٰ أن يكون علىٰ ظاهره وحقيقته، ولا يخرج الشيء عن ظاهره إلىٰ المجاز إلَّا بحجة»(٢). ويحمل أصحابه كلامه علىٰ أنه لا يجوز حمل القرآن علىٰ خلاف ظاهره و تأويله إلا بدليل، وهو مخالفته - كما زعموا - للعقل أو لأصولهم. ولهذا عند تناوله لصفة المجيء لم يصرح بالتأويل، بل قرر قاعدةَ «منع حلول الحوادث» فقال : «وليس مجيئُه حركةً ولا زوالًا، وإنما يكون المجيء حركة وزوالًا إذا كان الجائي جسمًا أو جوهرًا، فإذا ثبت أنه ﷻ ليس بجسم ولا جوهر لم يجب أن يكون مجيئه نقلةً أو حركةً»(٣).

وذكر الرازي (ت ٦٠٦هـ) هذه القاعدة في كتابه «معالم في أصول الدين» في المسألة السابعة في أنه يستحيل قيام الحوادث بذات الله ﷻ؛ لأنه ليس

---

(١) انظر : «مشكل الحديث وبيانه» لابن فورك (ص ٢٦٢، ٣٨٦).

(٢) «الإبانة عن أصول الديانة» للأشعري (ص ١٣٩).

(٣) «رسالة إلىٰ أهل الثغر بباب الأبواب» للأشعري (ص ١٢٨).

بحادث، فيمتنع أن يكون قابلًا لها[١]، وطبَّق هذه القاعدة في تفسيره في صفة المجيء فقال : «ومدار الكلام في هذا الباب أنه تعالىٰ إذا ذكَر فِعلًا وأضافه إلىٰ شيء، فإن كان ذلك محالًا فالواجب صرفه إلىٰ التأويل، كما قاله العلماء في قوله : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر:٢٢]، المراد : جاء أمر ربك»[٢]. ومن أمثلته ما أشار إليه أنَّ الاستواء علىٰ العرش يمتنع حمله علىٰ المعنىٰ الظاهر ووجب صرف اللفظ عن المعنىٰ المتبادر إلىٰ غيره[٣].

٢- أنَّ الفعل عندهم هو المفعول، والخلق هو المخلوق، ويفسرون أفعاله المتعدية - من الخلق والرزق وغيرهما - أنَّ ذلك وُجِد بقدرته دون أن يكون منه فعلٌ قام بذاته، فلم يتجدد عندهم إلا إضافة ونسبة، وهي أمر عدمي لا وجودي، فحاله قبل الخلق وبعده سواءٌ، فلم يتجدد عندهم إلا مجرد نسبة وإضافة بين الخالق والمخلوق، وهي أمر عدميٌّ، لا وجودي.

الثاني : أنَّ سبب تعدد تأويلاتهم للصفة الواحدة الواردة في عدة آيات يعود لأمرَين :

١- اعتبار سياق الآيات والنصوص التي وردت فيها الصفة، فيتعدد التأويل للصفة الواحدة عند المفسِّر نفسه؛ لاختلاف السياق، أشار إلىٰ ذلك ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) في آيات الاستواء بعد إيراده عدة أقوال في تأويلها،

---

(١) «معالم أصول الدين» للرازي (ص ٤٩).

(٢) «مفاتيح الغيب» للرازي (٥/٣٥٨).

(٣) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٧/١٤٦).

فذهب إلى أنَّ الأوفق للآيات أن تُحمَل على الاستيلاء، فقال في تفسيره لها في سورة الرعد : «وقال القاضي ابن الطيب وغيره : ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ في هذا الموضع بمعنى : استولى»[١]، وكقول ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) عند تفسيره للاستواء وتخصيص هذا التأويل للآيات التي وردت بلفظ الاستواء إذا أسند للفظ الجلالة فقال : «والاستواء له معانٍ متفرعة عن حقيقته، أشهرها القصد والاعتلاء[٢]، وقد التزم هذا اللفظ في القرآن مسندًا إلى ضمير الجلالة عند الإخبار عن أحوال سماوية، كما في هذا الآية. ونظائرها سبع آيات من القرآن : هنا، وفي يونس، والرعد، وطه، والفرقان، و﴿الٓمٓ ۝١﴾ السجدة، والحديد، وفُصِّلت. فظهر لي أنَّ لهذا الفعل خصوصيةً في كلام العرب كان بسببها أجدر بالدلالة على المعنى المراد تبليغه مجملًا مما يليق بصفات الله ويقرب إلى الأفهام من معنى عظمته، ولذلك اختير في هذه الآيات دون غيره من الأفعال التي فسره بها المفسرون...»[٣]، ومثله ترجيح الرازي (ت ٦٠٦هـ) في تأويل صفة الإتيان كونه بإضمار الهيبة والقهر؛ لتناسبه مع سياق الآية، حيث قال : «فلما كان المقصود من الآية إنما هو الوعيد والتهديد وجب أن يُضمَر في الآية مجيء الهيبة والقهر والتهديد، ومتى أضمرنا ذلك زالت الشبهة بالكلية، وهذا تأويل حسنٌ موافق

---

(١) «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية (٣/٢٩٢).

(٢) انظر توجيه تأويل ابن عاشور صفة الاستواء بالعلو (ص ٦١٧) في المبحث الأوَّل.

(٣) «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٨-ب/١٦٢).

لنظم الآية»(١).

وكما منَع الرازي تأويل قوله ﷻ : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [سورة الأعراف:٥٤] بالاستيلاء والقدرة، وقصر تأويلها على أنه خلَق العرش وهو مستولٍ، وعلل ذلك بأنه لا يصح دخول ﴿ثُمَّ﴾؛ لأنه يقتضي التغير الذي هو دليل الحدوث(٢).

ومنه ما ذكره ابن فورك من تأويل اليد(٣) مفردةً بالنعمة والقدرة والملك، وتخصيص اليد المثنَّاة بالقدرة، وقد تأتي بمعنى النصرة كما في بعض النصوص : «اعلم أنا قد بينا أن إطلاق وصف الله ﷻ بأن له يدَين صفتَين، لا جارحتَين ولا نعمتَين، مما ورد به نص الكتاب والسنة ...، وليس إذا استُعمِلَت لفظة اليد في النعمة والملك والقدرة وجب أن يكون محمولًا على ذلك في كل موضع أُطلِق فيه»(٤).

٢- الاضطراب الذي وقع فيه مَن سلك مسلك التأويل للصفات عمومًا، والأشاعرة هنا خصوصًا؛ لأنهم نفوا أن تقوم بالله أفعال تتعلق بقدرته ومشيئته، ويُسمونها «حلول الحوادث»، فامتنع عندهم أن يقوم به فعلٌ اختياري يكون بقدرته ومشيئته، سواء كان لازمًا أو متعديًا، كالنزول، والمجيء، والاستواء،

---

(١) «مفاتيح الغيب» للرازي (٥/٣٥٨).

(٢) انظر : «مفاتيح الغيب» للرازي (٢٤/٤٧٨).

(٣) مثَّل هنا بصفة اليد مع أنها ليست من الصفات الفعلية؛ لأنَّ طريقة هؤلاء المفسرين في تأويلاتهم للصفات الخبرية متفقة مع الصفات الفعلية، والغالب أنهم يراعون فيها سياق الآيات.

(٤) «مشكل الحديث وبيانه» لابن فورك (ص ٣٨٠، ٣٨١، ٤٣٧).

والإتيان، والخلق، والإحياء، والإماتة، وغير ذلك، وجاء الإشكال عندهم في ورود تلك الصفات أو بعضها في آيات القرآن الكريم، فلزم أن يبحثوا عن معنًى يُصرَف إليه اللفظ؛ لأنه لا يمكن ردُّه وإنكاره، فاضطرب هؤلاء المفسرون في حمل ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه على ما يعتقدونه من معانٍ باطلة في حق الله ﷻ، فصرفوا تلك الألفاظ عما تدل عليه من معنًى ظاهر إلى معنًى غير ظاهر، ولكنه موافق لما يعتقدونه. وهذا النهج أدى إلى تعدد التأويل للصفة وإن كانت في موضع واحد، ومن أمثلته: أنَّ المفسرين اضطربوا في تفسير المحبة في الآيات التي وردت فيها، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [سورة البقرة:٢٢٢]؛ فمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) أوَّلها بالإثابة على الفعل[١]، والقشيري (ت ٤٦٥هـ) أوَّلها بإرادة إحسانه[٢]، والرازي (ت ٦٠٦هـ) جعل المحبة من الصفات الذاتية لا الفعلية؛ ليصرف تعلق المحبة بالمفعول، بل الاضطراب في هذا يَحدُث للمفسِّر الواحد؛ فتجد القشيري نفسه يقول في صفة محبة الله للعبد: إنها «إرادته إحسانه إليه ولطفه به، وهي إرادة فضل مخصوص، وتكون بمعنى ثنائه سبحانه عليه ومدحه له»[٣]، أو إرادة الثواب، أو محبته إرادته لإكرامه، أو محبته إرادته تقريب عبده وتخصيص محله[٤]. فمرةً يحملها على الإرادة، ومرةً يؤولها بالأثر، ومرةً باللازم.

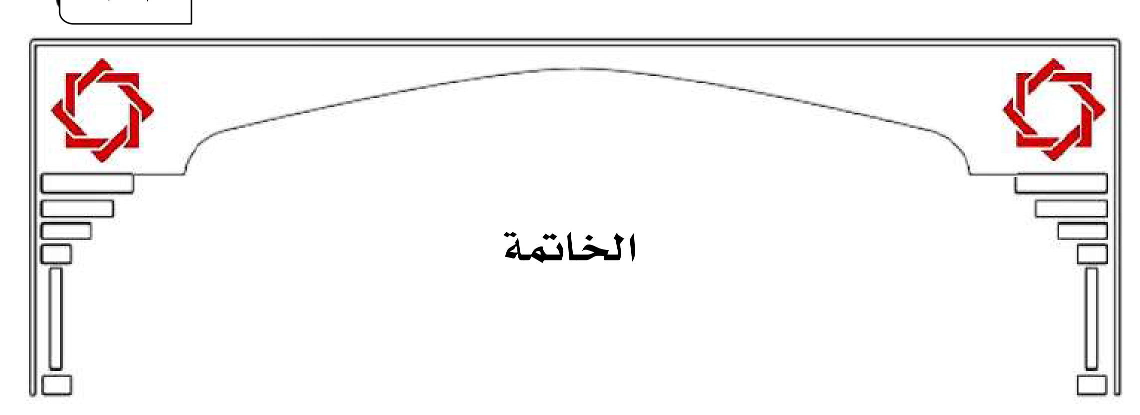
---

(١) انظر: «الهداية إلى بلوغ النهاية» لابن أبي طالب (٧٤٣٨/١١).

(٢) «لطائف الإشارات» للقشيري (٢٣٥/١).

(٣) «لطائف الإشارات» للقشيري (٢٣٥/١).

(٤) انظر: «لطائف الإشارات» للقشيري (٤٣١/١).



الخاتمة

۞ توصل البحث إلى نتائج عديدة، وهذه أهمها :

١- دقة التأويلات التي في كتب التفسير، فمما يحتاج إليه الطالب لاستخراجها إحاطته بعقيدة أهل السُّنة وتقريراتهم، ويعينه في ذلك أن تكون لديه مَلَكة علمية وأدوات لغوية، ومعرفته بطريقة أهل البدع في التأويل.

٢- أنَّ المفسرين الذين دُرست آراؤهم قالوا بالتأويل في الصفات الفعلية؛ لقولهم بأصل «منع حلول الحوادث في الرب»، وهو أصل محدَث أدخله المعطلة كجهم، وتابعه عليه المعتزلة والأشاعرة.

٣- أنَّ سبب تعدد التأويلات للصفة الواحدة في كتب التفسير التي سارت على منهج الأشاعرة راجعٌ إلى أمرَين :

أ- مراعاة المفسِّر لسياق الآيات؛ فيختلف التعبير عن المراد باختلاف محله.

ب- اضطرابهم في تناول الصفات الفعلية الواردة في القرآن الكريم، حيث لم يمكن ردها، فاضطُروا إلى تأويلها إلى معنًى موافق لأصل معتقدهم، فاضطربوا في تأويلها؛ فمنهم مَن حملها على لازم الصفة، ومنهم مَن حملها على غايتها، ومنهم مَن حملها على معنى الإرادة، ومنهم من فوَّضها، لكن تلك التأويلات

كلها تجتمع تحت أصل واضح؛ وهو «التأويل البِدعي».

٤- خَلص البحث إلى أنَّ تأويلات المفسرين الذين ساروا على منهج الأشاعرة — كـ «التفسير الكبير» للرازي، و«تفسير ابن فورك»، و«التحرير والتنوير» - موافقة لِمَا في كتب العقائد الأشعرية الأصول، كـ «التمهيد» للباقلاني، و«أصول الدين» للبغدادي، وغيرهما، ويصل التوافق بينها إلى درجة التطابق في طريقة التأويل والتعليل في بعض المواضع، كما في صفة الاستواء، وهذا يدل على التزام هؤلاء المفسرين بالمذهب.

٥- أنَّ تأويل الصفات الفعلية كان مقرَّرًا ومستعملًا عند الأشاعرة منذ نشأة المذهب، فسلك الأشعري وتلاميذه مسلك التأويل، ثم اشتَهَر القول بالتفويض متأخرًا، حيث لم يَقُل به الأشعري ولا تلاميذه، وإنما ظهر عند طبقة تالية من الأشاعرة.

٦- أنَّ الضوابط المذكورة في البحث هي أدوات اجتهادية لاستخراج التأويلات من كتب التفسير، وهي مبنية على التتبع والاستقراء والتطبيق، ويمكن أن يُستدرك عليها.

وإنَّ مما يُوصَى به دراسة موضوع «لوازم تأويل الصفات في بابي القدر والإيمان من خلال كتب التفسير».

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.



فهرس المصادر والمراجع

١- **الإبانة عن أصول الديانة** : الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٣٢٤هـ)، ت : د / فوقية محمود، ش : دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ.

٢- **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد** : الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ)، ت : توفيق وهبة وآخرون، ش : مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ

٣- **الأسماء والصفات** : البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ)، ت : عبد الله الحاشدي، ش : مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ.

٤- **الإشارة إلى مذهب أهل الحق** : الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٧٦)، ت : محمد الزبيدي، ش : دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ.

٥- **أصول الدين** : البزدوي، أبو اليسر محمد (ت ٤٩٣هـ)، ت : أحمد السقا، ش : المكتبة الأزهرية للتراث، د.ط، ١٤٢٤هـ.

٦- **أصول الدين** : البغدادي، أبو منصور عبد القاهر (ت٤٢٩هـ)، ش : مطبعة الدولة، إستانبول، ط١، ١٣٤٦هـ.

٧- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد** : البيهقي، أبو بكر أحمد بن

الحسين (ت ٤٥٨هـ)، ت : أحمد الكاتب، ش : دار الآفاق، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ.

٨- **الاقتصاد في الاعتقاد** : الغزالي، أبو حامد محمد (ت ٥٠٥هـ)، عناية : عبد الله الخليلي، ش : دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ.

٩- **الاقتصاد في الاعتقاد** : المقدسي، أبو محمد عبد الغني (ت ٦٠٠)، ت : أحمد الغامدي، ش : مكتبة العلوم والحكمة، ط٣، ١٤٢٣هـ.

١٠- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم** : ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن الحليم (ت ٧٢٨هـ)، ت : ناصر العقل، ش : دار عالم الكتب، ط٧، ١٤١٩هـ.

١١- **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار** : العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني الشافعي (ت ٥٥٨هـ)، ت : سعود بن عبد العزيز الخلف، ش : أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.

١٢- **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية** : ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد (ت ٧٢٨هـ)، ت : مجموعة من المحققين، ش : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٣- **التحرير والتنوير** : ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ)، ش : الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، ١٩٨٤هـ.

١٤- **التدمرية** : أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت٧٢٨)، ت : د / محمد بن عودة السعوي، ش : مكتبة العبيكان،

الرياض، ط٦، ١٤٢١هـ.

١٥- **التعريفات** : الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ) ش : دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.

١٦- **التعريفات** : الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)، ش : دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٧- **تفسير ابن فورك** : ابن فورك، أبو بكر محمد (ت ٤٠٦هـ)، ت : علال عبد القادر وآخرون، ش : جامعة أم القرى، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٨- **تفسير الإيجي = جامع البيان في تفسير القرآن** : الإيجي، محمد الحسيني (ت ٩٠٥هـ)، ش : دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٩- **التفسير والمفسرون** : الذهبي، محمد السيد حسين (ت ١٣٩٨هـ)، ش : مكتبة وهبة، د.ط، د. ت.

٢٠- **تقريب التدمرية** : العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت١٤٢١هـ)، ش: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٩هـ.

٢١- **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل** : الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب القاضي (ت ٤٠٣)، ت : عماد الدين أحمد حيدر، ش : مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٢- **التمهيد في الرد على الملاحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة** : الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب القاضي (ت ٤٠٣هـ)، ش : دار الفكر العربي، د.ط، د.ت.

٢٣- **تهذيب اللغة** : الهروي، أبو منصور محمد (ت ٣٧٠هـ)، ت : محمد

عوض، ش : دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م.

٢٤- **جامع البيان في تأويل القرآن** : الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، ت : أحمد شاكر، ش : مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٥- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ)، ت : علي حسين وآخرون، ش : دار العاصمة، ط٢، ١٤١٩هـ.

٢٦- **الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن** : الكناني، أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون المكي (ت ٢٤٠هـ)، ت : علي الفقهي، ش : مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٢٧- **درء تعارض العقل والنقل** : ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ)، ت : محمد رشاد سالم، ش : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ.

٢٨- **رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت** : السجزي، أبو نصر عبيد الله (ت ٤٤٤هـ)، ت : محمد با عبد الله، ش : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٢٩- **رسالة في حقيقة التأويل** : المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى (ت١٣٨٦هـ)، ت : جرير الجزائري، ش : دار أطلس الخضراء، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٠- **السُّنة** : ابن حنبل، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد (ت٢٩٠هـ)، ت : محمد القحطاني، ش : دار القلم، ط١، ١٤٠٦هـ.

٣١- **سير أعلام النبلاء** : الذهبي، أبو عبد الله محمد بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ)، ت : مجموعة من المحققين، ش : مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ.

٣٢- **شرح العقيدة السفارينية = الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية** : العثيمين، محمد بن صالح ابن محمد (ت ١٤٢١هـ)، ش : دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٣- **شرح العقيدة الطحاوية** : ابن أبي العز، صدر الدين محمد الحنفي (ت٧٩٢هـ)، ت : أحمد شاكر، ش : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٤- **شرح جوهرة التوحيد** : البيجوري، إبراهيم (ت ١٢٧٧هـ)، ش : دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٤١٦هـ.

٣٥- **شرح حديث النزول** : ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ)، ش : المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٥، ١٣٩٧هـ.

٣٦- **الشريعة** : الآجُرِّيّ، أبو بكر محمد (ت ٣٦٠هـ)، ت : عبد الله الدميجي، ش : دار الوطن، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٣٧- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** : الجوهري، أبو نصر إسماعيل (ت٣٩٣هـ)، ت : أحمد عطار، ش : دار العلم للملايين، بيروت،

ط٤، ١٤٠٧هـ.

٣٨- **صحيح البخاري «الجامع المسند الصحيح»** : البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ت : محمد زهير، بعناية : محمد فؤاد عبد الباقي، ش : دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٩- **الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها** : التميمي، محمد بن خليفة بن علي، ش : أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٠- **الصفدية** : ابن تيمية، أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ)، ت : محمد سالم، ش : مكتبة ابن تيمية، مصر، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٤١- **العرش** : الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، ت : محمد بن خليفة التميمي، ش : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٤٢- **العقيدة رواية أبي بكر الخلال** : ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ)، ت : عبد العزيز السيروان، ش : دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤٣- **العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها** : الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، ت : أشرف عبد المقصود، ش : مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

٤٤- **غاية المرام في علم الكلام** : الآمدي، أبو الحسن سيد الدين

(ت٦٣١هـ)، ت : حسن عبد اللطيف، ش : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د.ط، د.ت.

٤٥- **الغنية في أصول الدين** : المتولي، أبو سعيد عبد الرحمن الشافعي (ت٤٧٨هـ)، ت : عماد حيدر، ش : مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٦هـ.

٤٦- **الفروق اللغوية** : العسكري، أبو هلال الحسن بن هلال (ت٣٩٥هـ) ت : محمد سليم، ش : دار العلم والثقافة، مصر، د.ط، د.ت.

٤٧- **الفقه الأكبر** : أبو حنيفة، النعمان بن ثابت (ت ١٥٠هـ)، ش : مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٨- **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى** : العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت ١٤٢١هـ)، ش : مكتبة الكوثر، د.ط، ١٤٠٦هـ.

٤٩- **لسان العرب** : ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، ش : دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٥٠- **لطائف الإشارات = تفسير القشيري** : القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت ٤٦٥هـ)، ت : إبراهيم البسيوني، ش : الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣، د.ت.

٥١- **مجمل اللغة** : ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن الرازي (ت ٣٩٥هـ)، ت : زهير سلطان، ش : مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٥٢- **مجموع الفتاوى** : ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ)، ت : عبد الرحمن بن قاسم، ش : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، د.ط، ١٤١٦هـ.

٥٣- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** : ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٢هـ)، ت : عبد السلام محمد، ش : دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٤- **المحكم والمحيط الأعظم** : ابن سيده، أبو الحسن علي (ت ٤٥٨هـ)، ت : عبد الحميد هنداوي، ش : دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٥٥- **مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية** : السلمان، أبو محمد عبد العزيز (١٤٢٢هـ)، د. ن، ط٢ عشرة، ١٤١٨هـ.

٥٦- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** : ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين (ت٧٥١هـ)، طبعة دار الكتب، بيروت، د.ط، ١٣٩٢هـ.

٥٧- **مذكرة على العقيدة الواسطية** : ابن عثيمين، محمد بن صالح (ت١٤٢١هـ)، د.ط، د.ت.

٥٨- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ** : النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت ٢٦١هـ)، ت : محمد عبد الباقي، ش : دار إحياء التراث العربي،

بيروت، د.ط، د.ت.

٥٩- **مشكل الحديث وبيانه** : ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٤٠٦هـ)، ت : موسى علي، ش : عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

٦٠- **معالم أصول الدين** : الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، ت : طه سعد، ش : دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت.

٦١- **معجم اللغة العربية المعاصرة** : أحمد عمر(١٤٢٤هـ)، ش : عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ.

٦٢- **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير** : الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، ش : دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٦٣- **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى** : الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)، ت : بسام الجابي، ش : الجفان والجابي، قبرص، ط١، ١٤٠٧هـ.

٦٤- **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** : التهانوي محمد بن علي الحنفي (ت ١١٥٨هـ)، ت : علي دحروج، ترجمة : عبد الله الخالدي وجورج زيناني، ش : مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٦٥- **الموطأ** : الأصبحي، أبو عبد الله مالك بن أنس المدني (ت ١٧٩هـ)، ت : محمد الأعظمي، ش : مؤسسة زايد آل نهيان للأعمال الخيرية

والإنسانية، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٥هـ.

٦٦- **موقف ابن تيمية من الأشاعرة** : المحمود، عبد الرحمن بن صالح، ش : مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

٦٧- **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد** : الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد (ت ٢٨٠هـ)، ت : رشيد الألمعي، ش : مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٨هـ.

٦٨- **النهاية في غريب الحديث والأثر** : ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ)، ت : الزاوي الطناحي، ش : المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، ١٣٩٩هـ.

٦٩- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه** : ابن أبي طالب، أبو محمد مكي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، ت : مجموعة من المحققين، ش : مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ.



فهرس الموضوعات

